جامعة يحي فارس بالمدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مدارس التعليم التنصيرية في الجزائر ودورها الاستعماري خلال الجمهورية الفرنسية الثالثة 1870-1940

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد:
- سعاد متيجة
-فتيحة مزياني

إشراف الأستاذ:
حميد قريتلي

السنة الجامعية:1436-1437هـ /2015-2016م

شكر و عرفان

"الحمد لله الذي له ما في السماوات و ما في الأرض و له الحمد في الآخرة و هو الحكيم الخبير "

و اعترافا منا بالحق لأهل الحق كما قال الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم:"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

أولا و قبل كل شيء نشكر الله العلي العظيم على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل ،كما نتقدم بجزيل الشكر و أسمى عبارات التقدير للأستاذ المشرف "حميد قريتلي "جزاه الله خيرا ،

الذي أرهقناه طيلة السنة و الذي لم يبخل علينا بنصائحه و معلوماته، و الذي كان القدوة في رسم خطانا على أثر خطاه .

كما نتقدم بشكر خاص و حار للأستاذ المتواضع بلخوص دراجي

كما نتقدم بشكر عمال متحف المجاهد سي امحمد بوقرة الذين زودونا بالمادة التاريخية

بالإضافة إلى عمال المكتبة بقصر البخاري و عمال المكتبة بتا بلاط

بالإضافة إلى شكر خاص لعمال مكتبة جامعة الجزائر 2 بوزريعة الذين استقبلونا و لم يبخلوا علينا في مساعدتنا

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من علمنا حرفا من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي

كما نشكر جميع من ساعدنا و أمدنا بيد العون من قريب أو بعيد

إلى كل هؤلاء إليكم ألف شكر

إهداء

الحمد لله الذي على بكماله عن مدركات العقول وتقدس فانعم وأكرم بجلاله على النفوس المشرقة التي هي في أوج إحاطته ونعمه ،ونحمدك اللهم ما أنعمت

أما بعد :

عرفانا وتقديرا للعلم وإحياء البحث وتخليدا للذكرى أقدم ثمرة جهدي

إلى الذين قال الله سبحانه وتعالى فيهما "وبالوالدين إحسانا "

إلى التي حملتني وهنا على وهن إلى منبع الحب والحنان سر السعادة ومبعث الأمان إلى ملاكي في الحياة إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى التي أنارت لي طريقي إلى أغلى الأحبة أمي الحبيبة "خيرة"

إلى من غرس بذور الإيمان في قلبي ،أنت يا من لا أكفيك حقك عمري كله إلى سند ظهري إلى الذي رسم معالم دربي ،إلى من علمني النجاح والصبر إلى أحن قلب وأرق إنسان

إلى رمز عزتي وافتخاري إلى من كان عوني ومحفزي لنيل النجاح أبي الغالي "مسعود"حفظه الله وأبقاه تاجا فوق راسي.

إلى أعز ما املك في الوجود إلى مصدر ثقتي بنفسي أختاي مريم ،عبير .

إلى أخي الوحيد محمد متمنية له النجاح في شهادة الباكالوريا

إلى خالتي العزيزة مليكة وزوجها حميد ،خالتي هجيرة ،جدي محمد وجدتي كل من خديجة وفريحة اطال الله في عمرهما الذين هم منزل البركة .

إلى صديقاتي ورفيقات دربي :خوخة ،زهيدة ،أسماء ،أمينة.

الى التي كانت أختي قبل أن تكون صديقتي ،الى من تقاسمت معها شقاء هذا العمل وأتقاسم معها اليوم فرحتي"فتيحة"وفي الأخير ارجوا من الله تعالى ان يجعل عملنا هذا نفعا يستفيد منه الجميع .

سعاد

إهداء :

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك ...و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ...و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك" **الله جل جلاله** ."

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة ،إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا "**محمد صلى الله عليه و سلم** ."

إلى الذي غرس في مبادئ الأخلاق و الإيمان ،و شملني بالعطف و الحنان ،و كان لي درع الأمان أحتمي به من نائيات الزمان ،و تحمل عبئ الحياة حتى لا أحس بالنقصان ،إلى الذي كلله الله بالهيبة و الوقار، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أبي العزيز" **مختار**" أطال الله في عمره .

إلى التي جعل الله الجنة تحت أقدامها ، إلى التي رضاها عندي بالدنيا كلها ،إلى من كان دعاؤها سر نجاحي ، و حنانها بلسم جراحي ، إلى التي سهرت لأجلي الليالي كي أسمو إلى المعالي ،إلى منبع العطف و الحنان ، إلى أغلى و أحلى كلمة نطق بها لساني أمي الغالية "**ذهبية** "أطال الله في عمرها .

إلى الذين كانوا شجرة الإخوة التي قطفت منها ثمار الحب الخالص ، إلى من زرعوا الأمل و رسموا الابتسامة على وجهي ، إلى من أحبهم دوما إخوتي :" **أمينة ،محمد،إسلام ،الكتكوتة سندس** .حفظهم الله و رعاهم و أطال الله في عمرهم .

إلى رفيقة دربي ،و كاتمة أسراري ، إلى أختي و زميلتي في المذكرة "**سعاد** "حفظها الله و رعاها .

إلى من لقاني بهم القدر و كان خير لقاء صديقاتي و أحبائي.

و في الأخير ،أسال الله أن ينفع هذا العمل كل من كان النجاح طريقه و التفوق هدفه و التميز سبيله .

فتيحة

قائمة المختصرات :

الرمز	مدلوله
م	ميلادي
تر	ترجمة
ج	جزء
ط	طبعة
د ط	دون طبعة
د س	دون سنة
د ب	دون بلد
ص	صفحة
د م ج	ديوان المطبوعات الجامعية
م م و د و ب ح و ث 1954	مركز المتحف الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر
Op.cit	مرجع سابق
P	page

المقدمة

مقدمة :

التعليم كان و لا يزال الأساس و المحور الحقيقي لأي تقدم أو تطور في حياة الشعوب و الأمم. و لنا أن نطرح مظهر من مظاهر الاضطهاد التي طبقت على الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي.ألا و هي السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر .فلهذا كانت تسعى هذه الأخيرة إلى توقيف المد الحضاري من خلال الغزو الفكري و الحضاري،و لهذا كانت هذه السياسة كباقي السياسات التي انتهجتها فرنسا في الجزائر من خلال جملة من الطرق و الوسائل.

التعريف بالموضوع :

تعمد الاستعمار الفرنسي إلى تشويه الشخصية الجزائرية معتمدا على سياسة التجهيل و قتل الذاكرة التاريخية و الحضارة.لأنه أدرك أهميتها و قيمتها عند الشعب الجزائري .و قد عمدت إدارة الاحتلال إلى شن حرب ضد العلم و التعليم في الجزائر ، منذ بداية احتلالها لأرض الجزائر حتى لا تكون هناك فكرة أن هناك أجيال صاعدة من أبناء الجزائر و كذلك غرس فكرة في أذهان التلاميذ فكرة مفادها أن الجزائر جزء من فرنسا.وعملوا على إحلال التاريخ الفرنسي محل تاريخ الجزائري وكذلك القضاء على المساجد والزوايا ومحاربة الأئمة وحرق المكتبات .

أدرك المستعمر تلك المقومات الأساسية مركزا بخاصة على اللغة العربية وبالتالي القضاء على الإسلام. ومن جهة أخرى ارتبط التنصير في الجزائر بالاحتلال الفرنسي، مما جعله مجرد وسيلة لخدمة الأغراض الاستعمارية وبوق دعائي لشحذ الهمم وتهيئة الرأي العام الفرنسي والأوربي لتدعيم الوجود الفرنسي العسكري والسياسي في الجزائر لتكتمل الصورة الاستعمارية.

كان هدف فرنسا القضاء على الجذور الإسلامية للمجتمع الجزائري ،وهذا بنشر المسيحية أو على الأقل زعزعة عقيدة الجزائري ولهذا كانت الحملة الفرنسية العسكرية على الجزائر سنة 1830م تضم عددا من رجال الدين الفرنسيين الذين استقدموا من أجل هذا الهدف ،والذي وضحه وبينه الملك شارل الأول في خطابه أمام البرلمان الفرنسي عشية الاحتلال ،والذي أعطى من خلال هذا الخطاب بعدا صليبيا لهذه الحملة.

ويعد لافيجري من بين المشجعين للحركة الاستيطانية في الجزائر لهذه الحركة التي ظهرت بمجرد نزول القوات الفرنسية في ميناء سيدي فرج وبدأت تتطور تدريجيا حتى بلغت ذروتها بعد سنة 1871م.ولم يقتصر النشاط في منطقة واحدة بل توسع إلى مناطق أخرى من بينها منطقة القبائل ،التي كانت مستهدفة لعملية التنصير منذ احتلالها .واشتدت محاربة الدين بتولي المدنيين السلطة في الجزائر، من خلال تبنيهم لسياسة تنصيرية و تبشيرية منظمة و رسمية مستغلين الظروف الاجتماعية و الاقتصادية التي كان يمر بها المجتمع الجزائري .ففي عهد الجمهورية الفرنسية الثالثة انتشر التبشير انتشارا واسعا و بني عدد كبير من المدارس الدينية الحرة في الكثير من المناطق التي كان من الصعب تأسيس المدارس الرسمية بها ، كالمناطق النائية و الصحراوية و قد دعمّت السلطات الفرنسية هذه المدارس ماديا و معنويا و أنفقت عليها بسخاء كبير بالإضافة إلى عمليات التدمير و التخريب و التحويل الذي مس المؤسسات التعليمية في الجزائر .

أهمية الموضوع:

و تكمن أهمية هذا الموضوع فيما يلي :

-تسلط الضوء على السياسة الثقافية الفرنسية التي تعتبر من أخطر سياسات المستعمر إذ يمكنه من القضاء على الشخصية الوطنية للشعب الجزائري، كما تعتبر محاولة لفصم و قطع الصلة التي تربطهم بماضيهم و ماضي بلادهم و مقدساتهم.

-كما تهدف إلى كشف أبعاد هذه السياسة و أثارها على المجتمع الجزائري، و إن كان المستعمر قد تمكن من فرض حضارته، بمحاولته سلخ المجتمع الجزائري و القضاء على ثقافته العربية الإسلامية و إدماجه في حضارة غريبة عنه جملة و تفصيلا.

أسباب و دوافع اختيار الموضوع :

أردنا أن نكشف من خلال بحثنا حقيقة الاستعمار من خلال الحقائق التاريخية التي توصلنا إليها بعرض مجمل القوانين والقرارات والمراسيم الاستثنائية الصادرة عن الجمهورية الثالثة وعرض نتائجها

السلبية على الجزائريين بقساوتها وإجحافها التي لا تمت بأي صلة بحقوق الإنسان ،ولتكون أيضا دليلا واضحا أمام الكتابات التي حجبت عن الحقيقة .

أما الحديث عن الدراسات السابقة لموضوع المدارس التنصيرية ،فبعد قيامنا بعملية الجرد للمادة التاريخية تبين لنا أن هذا الموضوع لقي الإهتمام اللازم و وفى شروطه ، بحيث توجد دراسات متعددة لهدا الموضوع متخصصة و عامة أمثال :السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر لرجاء لخذاري ، بالإضافة إلى سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في شمال إفريقيا نموذجا (1870-1900) لنادية زروق، المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر لكمال خليل . بالإضافة لكل هذا هناك بعض الكتابات التي اهتمت بهذا الموضوع أمثال : عبد القادر حلوش "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، جمال قنان "التعليم الأهلي"...

الإشكالية :

أما الإشكالية التي بنينا عليها موضوعنا فهي كالأتي :

ما الخلفيات الاستعمارية من توظيف المدارس التنصيرية في الجزائر عامة و منطقة القبائل خاصة ؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات تساعدنا في فك الغموض و التساؤل عن هذا الموضوع :ما المقصود بالمدارس التنصيرية ؟و ماهي اهمها؟ما علاقتها بالاستعمار؟ ماهي الإستراتيجية الاستعمارية في اختيار منطقة القبائل كمكان لتجسيد المشروع التنصيري ؟ ما موقف الجزائريون و المعمرين من هذا التعليم؟

أما المنهج المتبع في دراستنا فهو المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي :

في ضوء طبيعة الدراسة والأهداف التي نسعى إلى تحقيقها قد استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي والذي يعتمد على دراسة الأحداث كما توجد في الواقع بالإضافة انه يعتمد على تحليل الأحداث وتفسيرها للوصول إلى استنتاجات تسهم في إظهار الحقائق الاستعمارية .

-المنهج التاريخي الوصفي: اعتمدنا عليه في سرد مختلف الأحداث التاريخية ووصفها وتصنيفها حسب تسلسلها الزمني في أغلب الأوقات من خلال مراجعة الكتب والمقالات والدراسات العلمية والوثائق ذات الصلة بالموضوع .

-المنهج التاريخي التحليلي :اعتمدنا عليه في دراسة مختلف الوقائع والأحداث ومناقشتها وربطها ببعضها البعض قصد الوصول إلى استنتاجات وأحكام جزئية وعامة من خلال الرجوع إلى مصادر و مراجع لها علاقة بالموضوع

بالإضافة إلى ذلك اعتمدنا على المنهج الإحصائي لكن بطريقة استثنائية في ذكر و إحصاء بعض الأرقام و النسب المتعلقة بالموضوع .

أما خطة البحث التي اتبعناها في بناء موضوعنا فهي مهيكلة على الشكل الأتي:مقدمة و أربعة مباحث تندرج تحت كل مبحث مطالب و تحت كل مطلب عناصر و خاتمة .

-ففي المقدمة تطرقنا إلى التعريف بالموضوع مع ذكر كل من الأهمية و الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع بالأضافة إلى الدراسات السابقة إن وجدت و طرح الإشكالية و ذكر المنهج المتبع ، ثم شرحنا الخطة المبنية للموضوع ثم المصادر و أهم الصعوبات التي واجهتنا .

-أما المدخل : فقد تناولنا فيه الأوضاع الثقافية في الجزائر قبيل و أثناء الاحتلال ،ثم تطرقنا إلى شرح و ضبط بعض المفاهيم للدخول في صلب الموضوع ، بعد ذلك تناولنا علاقة التبشير بالاستعمار ثم علاقة التبشير بالتعليم .

-أما المبحث الأول : تحت عنوان "السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر" ، و قد تناولنا فيه أهم المراسيم التي نظمت التعليم الفرنسي في الجزائر ،ثم ما موقف كل من المعمرين من هذه السياسة و الجزائريين من التعليم الفرنسي،و هذا بالإضافة إلى مقدمة و خاتمة .

-أما المبحث الثاني : الموسوم ب:" بدايات ظهور المدارس التنصيرية في الجزائر "، و قد تناولنا فيه أهم تلك المدارس ، و اهم أهدافها ؟ ، و مدى تأثيرها على الجزائريين(النتائج و الانعكاسات)،ثم موقف الجزائريين منها ، بالإضافة إلى مقدمة و خاتمة .

-أما المبحث الثالث : بعنوان " طبيعة التوسع التنصيري الفرنسي في الجزائر (منطقة القبائل نموذجا)، و قد تناولنا فيه الخصائص الجغرافية للمنطقة ، و كيف بدأ التوغل الاستعماري فيها ، ثم ذكرنا أهم المراكز التعليمية التنصيرية بها ، و ما دور كل المؤسسات الدينية و العلماء و رجال الإصلاح في ذلك. و هذا أيضا بمقدمة و خاتمة.

-أما خاتمة الموضوع فهي مجموعة من الاستنتاجات التي تمكن استخلاصها في الأخير و هي عبارة عن صفوة القول للموضوع .

المصادر و المراجع:

و استسقينا موضوعنا هذا بمجموعة من المصادر و المراجع المهمة و بعض من المذكرات الجامعية و هي كالاتي :

أ-المصادر :و هذا بالإعتماد على كل من :

1-حمدان خوجة "المراة" ، و تكمن أهميته في كونه أعطى لنا لمحة شاملة عن الأوضاع السياسية و العسكرية و الثقافية في الجزائر أثناء الاحتلال .

2-مذكرات فرحات عباس "ليل الاستعمار" ، و تبرز أهميته في كونه قدّم لنا شهادات حية عايش حقيقة الاستعمار.

ب-المراجع :

1-عبد القادر حلوش "سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر"، و تكمن أهميته في كونه شرح و وضح بالتفصيل السياسة التعليمية الفرنسية المنتهجة في الجزائر (أهداف –انعكاسات – مواقف ....).

2-محمد الطاهر واعلي "التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904م" و هذا الأخير قدم لنا دراسة تاريخية تحليلية عن علاقة التبشير بالتعليم .

3-سعيدي مزيان "السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل و مواقف السكان منها 1871-1914م" حيث يعتبر كتابه من أهم الكتب المتخصصة في منطقة القبائل أثناء الغزو الفرنسي بالضبط الجمهورية الثالثة .

الصعوبات :

و خلال هذا البحث صادفتنا و اعترضتنا عدة صعوبات نذكر منها :

-تشعب الموضوع وطوله جعلنا نقع في خطأ التكرار دون الشعور.

-قلة المصادر المحلية وفي حالة وجودها تنتشر في المكتبات الخاصة والعامة.

-كيفية التعامل مع المادة التاريخية وانتقاء منها المعلومة بطريقة صحيحة وسريعة.

-طول الموضوع وضيق الوقت جعلنا نقتصر أو نخص الذكر بالمعلومات الجد مهمة والتي تخدم الموضوع باختصار شديد.

-كثرة المراجع الأجنبية وعدم وجود مترجم لها جعلنا نجد صعوبة في استعمالها.

-عدم وجود دراسات مركزة باللغة العربية تتناول المدارس التنصيرية حيث ذكرتها بعض الكتب في شكل سياسة تعليمية فرنسية.

المدخل :

ـ 01 ـ واقع التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال.

ـ واقع التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال.

ـ 02 ـ ضبط المفاهيم : التبشير ، التنصير ، الاستعمار.

ـ 03 ـ علاقة التبشير بالاستعمار.

ـ 04 ـ علاقة التعليم بالتبشير.

1-واقع التعليم في الجزائر قبيل الاحتلال :

قبيل الاحتلال الفرنسي للجزائر ،كانت الثقافة في الجزائر عربية إسلامية أصيلة ،حيث كانت العلاقات المعنوية و الثقافية بين أفراد المجتمع الجزائري مستمدة من الحضارة الإسلامية ،من دين و ثقافة و قوانين وإحكام ،و هي عنصر الانسجام و التماسك بين 99% من مجموع سكان الجزائر ، لان اليهود كان عددهم حوالي 30 ألف نسمة ، لم يكونوا يمثلون أكثر من 1% .

لم يكن الإسلام مجرد دين للعبادة، بل كان مصدرا للثقافة و النظم القانونية و العلاقات الاجتماعية، حيث لم تكن الأمية سائدة في الأوساط الاجتماعية قبيل الغزو الفرنسي.[1]

بل كان التعليم متطورا و هذا ما يظهر من خلال عدد كبير للهياكل الإسلامية التي أشرفت على أداء الرسالة التعليمية: مساجد، زوايا، كتاتيب، مدارس قرآنية، حيث كان يدرس فيها العلوم و المعارف.[2] و تقوم بمهمتها في تعليم الشعب و تنشئته نشأة عربية دينية صالحة .

و كانت مداخل المدارس و نفقة المعلمين تؤخذ من الأحباس [3]و عائدات الأوقاف التي كانت عبارة عن أراضي فلاحيه ، فنادق ...فمثلا :اشتهرت مدينة تلمسان بمدارسها حوالي 50 مدرسة ابتدائية و 3 معاهد للتعليم الثانوي و العالي ، أما مدينة قسنطينة حوالي 90 مدرسة ابتدائية و 7 مدارس للتعليم الثانوي و العالي [4]أما في مدينة الجزائر فوحدها كانت تحتوي على 100 مدرسة لتعليم القراءة و الكتابة و الحساب ، آما في البوادي فان الزوايا هي التي كانت تقوم و تهتم بنشر التعليم و مبادئ الدين.[5]

و حسب شهادات فرحات عباس ،فقد قال :"أن الجنرال vyalar فيالار قد لاحظ سنة 1834 ، أن العرب كانوا يتقنون كلهم القراءة و الكتابة ،و في كل قرية توجد مدرستان .

---

[1] - أنيسة بركات درار، **محاضرات ودراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر** ، د ط ،منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،د ب ،1995م ، ص76.

[2] –حميد قريتلي ، **البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830م_1907** م،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ المعاصر ،تحت اشراف الغالي غربي ،جامعة الجزائر 2، 2009م-2010م ، ص39.

[3] - درار ،مرجع سابق ،ص 77.

[4] - قريتلي ،مرجع سابق ،ص 39.

[5] – درار،مرجع سابق ،ص76.

أما عن عدد المدارس فقد كان يناهز 2000 مدرسة ،كما كانت توجد معاهد و جامعات في الجزائر العاصمة و قسنطينة و مازونة و تلمسان و وهران .[1]

و هذا أن دل ؟ فأنه يدل على أن أغلب الشعب الجزائري كان متعلما و مثقفا حسب شهادات فرنسية لكن بمجرد أن فرنسا وضعت يدها على تلك المؤسسات التعليمية أصبحت الحالة الثقافية كارثية فادى ذلك إلى تراجع مستوى التعليم .

و خلاصة القول : أن الجزائر التي احتلها الاستعمار الفرسي سنة 1830، كان التعليم فيها مزدهرا و منتشرا في أغلب المدن و قرى رغم كونه تقليديا .

و يعود الفضل في ذلك إلى المؤسسات الإسلامية أما عن طبيعة التعليم في هذه الفترة فقد كان دينا بسيطا و أوليا يعتمد على القراءة و الكتابة [2]، و قد لاحظ هذه الظاهرة بعض الرحالة الأجانب الذين زاروا الجزائر قبيل الاحتلال و بعده كما تحدث عنها بعض المؤرخين.[3]

– واقع التعليم في الجزائر عند بداية الاحتلال :

كانت الثقافة في الجزائر عند بداية الاحتلال مزدهرة ازدهارا كبيرا ،يدل ذلك على انتشار المؤسسات الثقافية و ارتفاع مستوى التعليم بحيث لم يختلف عما كان عليه في المدارس الفرنسية و ذلك باعتراف الكتاب الفرنسيين أنفسهم. [4]

و هكذا كانت الثقافة و التعليم منتشرة بين الجزائريين و مما يؤكد ذلك إن نائبا فرنسيا يدعى "طوكفيل" ندد سنة 1847 بشدة بمخربي المجتمع الجزائري حيث قال :"إن المجتمع الجزائري لم يكن غير متمدن بل كانت مدنيته متأخرة و ناقصة و كان يحتوي على عدد كبير من المؤسسات ...و قد استحوذنا على مدا خيلها و حرقنا أهدافها، و خربنا المدارس و شتتنا شمل الزوايا..." [5].

ومن نتائج انتشار التعليم و الثقافة بين الجزائريين في بداية الاحتلال كثرة عدد المتعلمين بصفة عامة و

---

[1] - فرحات عباس ،**ليل الاستعمار** ،ترجمة ابو بكر رحال ،د ط ،منشورات الجزائر للكتب ،2011 م ،ص 60

[2] - قريتلي ،مرجع سابق ،ص ص 40-41 .

[3] - درار ، مرجع سابق ،ص 79

[4] –يسلي مقران ، **الحركة الدينية و الإصلاحية في منطقة القبائل** ، ط2 ، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع ،تيزي وزو ،2012م،ص54 .

[5]– عباس ،مصدر سابق ،ص ص 104-.105

قلة الأمية بين السكان. و جميع الوثائق المتوفرة عن الجزائر قبيل 1830 تشهد بان الجزائر قد ازدهرت و إن كانت نوعا ما فقيرة من حيث المؤلفات المبتكرة إلا إنها مع ذلك تشكل جانبا من الثقافة الوطنية الأصيلة.

و لم تكن لها استعداد ضئيل و لم تختلف في جوهره عن الأفكار العربية الأخرى كالمغرب و تونس و ليبيا، و ما زاد الوضع تأزما سيطرة الطرق الصوفية المنحرفة على الفكر الإسلامي و هذا ما ساعد الاستعمار على اغتنام الفرصة.[1]

2- ضبط المفاهيم :

أ-مفهوم التبشير:

كلمة التبشير المتعارف عليها ،فهي موجهة إلى الأقوام الوثنية التي لا دين سماوي لديها ،أي أن هذه الأخيرة لا تنطبق على الديانتين اليهودية و الإسلامية ،و قد أصبحت هذه موجة الاستعمار التي اكتسحت العالم الافرواسيوي خلال القرن 19 بعد الانتهاء من العالم الجديد في أمريكا و استراليا .[2]

هناك تعار يف أخرى خاصة بهذا المفهوم فنجد:تعريفا لغويا و اصطلاحيا.

لغة :جاءت من البشرى ،و البشارة مصدر لفعل بشر ،ابشر ،بشراي ،بشر أي اخبر خبرا يؤثر في البشرة ،و هو يكون بالفرح كما يقول تعالى : "...**وَ بَشر الذّين أمنوا و عملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل و أتوا به متشابها و لهم أزواج مطهرة و هم فيها خالدون** "القرأن الكريم ،سورة البقرة ، الأية 25.

و قد يستعمل التبشير في الحزن كما يقول الله تعالى : "**ويل لكل افاك أثيم يسمع آيات الله ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب أليم**".القران الكريم ،سورة الجاثية ، الأيتين 07-08.

أما **التعريف الاصطلاحي**: التبشير هو ما يطلق على محاولات الدول الغربية نشر الديانة المسيحية بين أتباع الديانات الأخرى، سواء كانوا مسلمين أو من اليهود أو غيرهم من الديانات و حتى بين المخالفين لهم في المذهب من أتباع الديانة المسيحية نفسها. كما قامت فكرة نشر المسيحية بناء على

1- مقران ،مرجع سابق ،ص ص 55-56 .

2 - عبد الله خليفي ،"سياسة التنصير في الجزائر "،**مجلة المصادر** ،العدد 9 ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ،2004 م،ص 75 .

ما جاء من الإشارات الواضحة في الإنجيل و منها خرجت البعثات التبشيرية لنشر المسيحية ، كما ينظر المبشرين لمهمة التبشير على إنها مهمة مسيحية أصلا و أن المسيح عليه السلام أسس الكنيسة لهذه الغاية بناء على أنه مرسل من السماء .[1]

كما وردفي قاموس الكتاب المقدس بشر تبشيرا أي أبلغ الخبر الطيب ،و مبشر يطلق في العهد الجديد على من يعظ ببشارة الخلاص ،متنقلا من مكان إلى أخر ،و لا يستقر في مكان مخصص ،إنما همه التحول يعظ بالإنجيل .[2]

ب–مفهوم التنصير:

و هو عملية تحويل المسلمين إلى الديانة المسيحية [3].

نعني بالتنصير محاولة إخراج الجزائريين عن دينهم الإسلامي و إحلال الديانة المسيحية محل الدين الإسلامي [4].

بالإضافة إلى ذلك هناك تعريف أخر للمصطلح و نعني به :محاولة إخراج الجزائريين عن دينهم الإسلامي و تنصيرهم كي يصبحوا مسيحيين ،ليحملوا عقيدة المحتل لبلادهم .

و هذا يعني إحلال الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية في الجزائر حتى ينهار أهم مقوم للشخصية الجزائرية و هو الإسلام .[5]

و قد عرفته فتيحة بن كحلة في مذكرتها تعريفا لغويا و اصطلاحا :

---

[1] - إيمان عبد الرحمان هياجنة ،حنان الجاثية ، **التبشير الفرنسي الكاثوليكي في ولاية الأناضول في القرن 19** ،دراسات العلوم الإنسانية و الإجتماعية ،المجلد 41 ،ملحق 2، 2014 م،ص 728 .

[2] - فتيحة بن كحلة ،**السياسة الثقافية الفرنسية و موقف النخبة الجزائرية منها (1900–1919)**،مذكرة لنيل الماستير ،تخصص تاريخ معاصر ،تحت إشراف شهرزاد شبلي ،جامعة بسكرة ،2013م–2014 م،ص27.

[3] – خليفي ، مرجع سابق ،ص76.

[4] - عبد القادر حلوش ، **سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر** ، د ط ،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع،الجزائر ،2013م،ص69.

[5]–محمود بوكسيبة بن علي ، **المنظومة التعليمية و وسائلها التربوية للطريقة الرحمانية** ، (زاوية الهامل القاسمية نموذجا 1860م–1914م)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ،تحت إشراف :بن يوسف تلمساني ، جامعة الجزائر ،2006م، ص 98.

لغة :لفظة مشتقة من الفعل نصر ينصر أي جعله نصرانيا كما جاء في حديث المصطفى عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم :"...**فأبواه يهودانه و ينصرانه و يمسحانه**..." مفرده نصرني و جمعه نصارى ،نسبة إلى المسيح عيسى عليه السلام حيث جاء الإنجيل لوقا في الفقرة 19 من الإصحاح 24 :"**فقال لهما :وماهي ؟ فقالا :المختصة بيسوع النصارى ،الذي كان نبيا مقتدرا في الفعل و القول أمام الله و جميع الناس** ."

اصطلاحا : نشاط دعوي نصراني بمختلف الوسائل و الأساليب ليتخذ الناس النصرانية دينا لهم أو يتخلوا عن دينهم الأصيل و إعادة المخالفين إلى الإيمان بما تقرره الكنيسة المعنية بالنشاط و التنصير حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور اثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث .[1]

ج– مفهوم الاستعمار :

وهو لفظة محدثة مشتقة من عمر ،و استعمره في المكان أي جعله يعمره ،و منه قوله تعالى : "**و هو الذي أنشأكم في الأرض و استعمركم فيها** ".القران الكريم ،سورة هود ، الاية 61 .

فالأصل اللغوي يفيد معنى طلب التعمير و السعي لتحقيق العمران ،لكن الواقع لا علاقة له بالمعنى اللغوي .

كما عرفه الشهابي بأن الاستعمار هو إستلاء دولة أو شعب على دولة أخرى و شعب أخر لنهب ثرواته و تسخير طاقات أفراده و العمل على استثمار مرافقه المختلفة ،كما هذا التعريف يشمل أنواع مختلفة من الاستعمار لا تختلف عن بعضها إلا بالأسماء و بعض الأشكال ،فمن أشكال الاستعمار أن تضع دولة ما أخرى تحت حمايتها و إشرافها و تسلبها من حريتها بقدر ما يتناسب مع قوة هذه الدولة ،و هناك نوع أخر من الاستعمار و هو الانتداب بحيث كان مظهرا للاستعمار و وسيلة لامتصاص خيرات الشعوب .[2]

---

[1] – بن كحلة ،مرجع سابق ،ص ص 27-28.

[2] –منفذ بن محمود السقار ،**الإستعمار في العصر الحديث و دوافعه الدينية** ،د ط،طريق الإسلام ،المكتبة الإلكترونية ،د ب ، دس،ص ص 3-4.

و الاستعمار قد أفسد المجتمع الإفريقي و قضى على عوامل الازدهار فيه و حاول أن يغير صورة التاريخ و الحاضر القوي و يقضي على أثاره الحية ،كذلك محاولة لتصوير الوجود الاستعماري بأنه كان عاملا من عوامل التنوير و الثقافة ،و الحق عكس ذلك فالاستعمار حاول طمس المقومات الشخصية .[1]

أما عبد القادر حلوش فقد عرف الاستعمار :و قال عنه أنه في مفهوم العصور الوسطى كان يعني إخضاع و إبادة الشعوب ،أما الآن فكلمة الاستعمار تعني نشر الحضارة و المزايا و منافع التطور الاقتصادي و التجاري بين هذه الشعوب [2]

3- التبشير و علاقته بالاستعمار :

لعب التبشير دورا هاما في التوسع الأوروبي و لا سيما بعد الاكتشافات الجغرافية فقد ساهم عدد كبير من الفرق الدينية المبشرة من القارة الأوروبية ،و عمل على بث النفوذ الديني و الاقتصادي و السياسي خارج هذه القارة .و قد وجدت هذه الفرق الدينية الميادين فسيحة لنشاطها التبشيري بالإعلانات المادية و المعنوية التي كانت تتلقاها من الحكومات ذات النظم المختلفة .و غالبا ما كانت هذه الحكومات تعتمد على رجال الدين لما يمتازون به من طرق و أساليب خاصة في بث النفوذ السياسي .[3]

و من جهة أخرى احتضنت فرنسا سياسة تبشيرية واسعة النطاق لتنصير الجزائريين رغم أنها دولة لائكية علمانية ،كما ركز دستوريتها و تعاونت تعاونا كبيرا في هذا الميدان مع الهيئات التبشيرية المسيحية من مختلف أنحاء العالم للقضاء على الإسلام .[4]

لذا يمكن النظر إلى علاقة الجمعيات التبشيرية بسلطة الاحتلال في الجزائر و فرنسا من زاويتين :

1-من الناحية القانونية : ينص على التشريع الفرنسي على أنه لا يجوز لأية جمعية دينية تبشيرية أن تمارس نشاطها عند تأسيسها إلا بموجب مرسوم يصدر عن سلطات الاحتلال ، فعلى سبيل المثال

---

[1]-أنور الجندي ، **العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي** ، ط 2،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ،1983م، ص152.

[2] - حلوش ،مرجع سابق ،ص 254.

[3] -خديجة بقطاش ،**الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م-1871م**، د ط ،د ب، د س ،ص11.

[4] - حلوش ،مرجع سابق ،ص69.

:اعتراف بجمعيتي إخوان العقيدة المسيحية ،و اعتراف بجمعية مبشرات السيدة الإفريقية سنة 1875 و بجمعية مبشري السيدة الإفريقية أباء البيض سنة 1878 .

أما فيما يتعلق بالسماح لجمعية ما بتأسيس فرع لها في الجزائر فإن ذلك أمر أوكل للحاكم العام في الجزائر فهو الذي يخول له القانون منح الرخصة بأمر من وزير الحربية و بشأن تعيين الأساقفة فإن ذلك يتم عن طريق سلطات الدولة الفرنسية في باريس و لا دخل للبابا في تعيينهم على رأس الأسقف الجزائر .[1]

و من الأسباب التي أدت بسلطات الاحتلال إلا وجوب الحصول على رخصة إقامة الجمعيات التبشيرية في الجزائر .

إضفاء طابع الشرعية القانونية على الجمعيات التبشيرية في الجزائر يسمح لسلطات الاحتلال بإحكام السيطرة عليها و مراقبتها و الإستفادة من خدماتها في ميدان استعمار الجزائر .

إن الترخيص للجمعيات التبشيرية بممارسة نشاطاتها (تعليم ، علاج ، فلاحة ...) يسمح لسلطات الاحتلال بفرض الحماية على أعضائها حتى و إن كانوا ينتمون إلى جمعيات محظورة في فرنسا .

إن السماح للجمعيات التبشيرية بالتمركز في الجزائر يبين مدى إدراك سلطات الاحتلال للدعم القوي الذي يمكن أن تقدمه هذه الجمعيات لها في استعمار الجزائر من كل الجوانب .

2-و من الناحية الواقعية :اتسمت هذه العلاقات بنوع من التذبذب و عدم الاستقرار ،فكثيرا ما تطرأ عليها التغيرات و ذلك حسب الظروف السياسية التي تمر بها الدولة العثمانية الذي مرده طباع الحكام العامين الذين يعينون لتسيير شؤون المستعمرة (الجزائر) منهم العسكريون المناصرون للمبشرون و المساندون لهم ، و منهم العسكريون المعارضون لهم و لنواياهم التبشيرية .[2]

إذن يرتبط أغلب المبشرين و المفكرين بين التبشير و الاستعمار و يرون أن لا تناقض بينهما ما دام الاحتلال يرمي إلى نفس الهدف الذي يقصده التبشير ألا و هو إنقاذ الأمم من حالة ازدهار الفكرة

---

[1] -محمد الطاهر واعلي ، **التعليم التبشيري في الجزائر من 1830م-1904م**،دراسة تاريخية تحليلية ،منشورات دحلب ، الجزائر ،1997م ،ص 43.

[2] - نفسه ،ص ص44-45.

الاستعمارية للبلاد التي ينصرها و ذلك برفع المعنويات الروحية و الأخلاقية للأهالي .و أن النشاط التبشيري الاستعماري شيئان متلازمان لأن الهدف الأسمى للاحتلال هو التقدم الروحي و الأخلاقي للمستعمرين ، و على هذا الأساس يعتبر التنصير هو المقاصد الأولى التي يرمي إليها الاحتلال .

و ندرك من هذا أن التبشير و التوسع كان يسيران جنبا إلى جنب و يرميان إلى نفس الهدف ،فالبحث عن المراكز الإستراتيجية كانت مطمع الإمبراطوريات ،و غابت ما كان نشر المسيحية هو وسيلته .و المحاولات التوسيعية كانت تنجح عادة بنشر الدين و لقد كون هؤلاء طرقا فعالة و ناجحة في نشاطاتهم بالمستعمرات ، و استعملوا وسائل لجذب السكان إليهم ،تمثلت في التعليم و الاعمال الخيرية .[1]

و خلاصة القول :إن هذه المدرسة الكنيسة الصليبية التنصيرية و التي كان يشرف عليها الرهبان كان همها : إنتزاع الإسلام من قلوب الشعب الجزائري و فكره و سلوكه و واقعه بالكامل .[2]

4–علاقة التبشير بالتعليم :

يتجه المبشرون ،حيثما حلو ،قصد الدعوة إلى النصرانية ،نحو الأطفال و يعود اهتمامهم بهم إلى جملة من الأسباب ، يمكن أن نذكر منها مايلي :

أ–عن طريق المدرسة يمكن للمبشرين أن يحتكوا بالسكان و التغلب على المشاكل الرئيسية التي تواجههم كالتعصب الديني لهم .

ب–سهولة التأثير على الأطفال ،و تلقينهم مبادئ النصرانية ،لكونهم لم يتشبعوا بعد بدين أجدادهم (الإسلام).

ج– لم يصل النمو العقلي عندهم إلى المستوى الذي يمكنهم من أن يكتشفوا نوايا المبشرين التنصيرية .

د–الوصول إلى أحدث تغيير في معتقدات المجتمع الأسلامي لكي يصبح نصرانيا في المدى البعيد .

هـ–إعداد الرجال الذين ستعتمد عليهم الكنيسة الوطنية في المستقبل .

---

[1] - بقطاش ، مرجع سابق ،ص ص 12–14.

[2] -مدني حسين ، **التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر 1884م – 1914م** ، الغرب الجزائري نموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستر ،تخصص تاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة وهران ،2013م ،ص19.

و يلاحظ أن المبشرين يتجهون في بداية عملهم نحو أبناء الفقراء في الغالب ،ثم إلى أطفال اليتامى بالخصوص ،و فيما يخص هذه الناحية بالذات ،فقد شاءت الأقدار أن تحل بالشعب الجزائري مجاعة كبرى عام 1867م ،حيث استغلها لافيجري [1] ، فجمع ما استطاع من اليتامى و غير اليتامى من أبناء الجزائر في بن عكنون ،ثم الحراش ،ثم أرسل العديد منهم إلى فرنسا .

كما سعى لدى الشعبيين الفرنسي و البلجيكي طالبا منهما تبني هؤلاء الأطفال من خلال إعلان الذي نشره في الجرائد الفرنسية .و كانت غايته من ذلك تنصيرهم و الدليل على ذلك رفضه إعادتهم إلى ذويهم عندما طلبت منه السلطات الفرنسية ذلك ، و ذلك بعد انتهاء فترة المجاعة .[2]

-كيف استخدم التعليم كوسيلة للتبشير:

تعتبر البرامج الدراسية الوسيلة التي بواسطتها يستخدم التعليم للتبشير إلا أن الباحث سيرجى تناول هذا الجانب من خلال ناحيتين :

الأولى :طرق إعداد المعلمين في التعليم التبشيري

الثانية :الأساليب المتبعة من طرف المبشرين لجلب أبناء الجزائريين إلى مدارسهم .

ا-طرق إعداد المعلمين في التعليم التبشيري :

يمثل المعلم المبشر الركيزة الهامة لنجاح التعليم التبشيري و بلوغه غاياته التنصيرية في الجزائر ، فبدون إعداده إعداد جيدا تذهب الجهود المبذولة للدعوة إلى النصرانية هباء ،و هكذا فهو مدعو إلى أن يضطلع بعلم الأديان ،و خاصة الدين الإسلامي ،و يتقن اللغة العربية و اللهجات المحلية لأنها أدوات تمكنه من الاحتكاك بالأطفال و الاتصال المباشر مع السكان ،و كانت الدعوة إلى المسيحية تتم بلغة أهل البلاد .[3]

---

[1] -لافيجري : من مواليد 31 أكتوبر 1825 دكتور و بروفيسور في جامعة باريس حيث أرسل حوالي 550 يتيما جزائريا إلى فرنسا لكي يتعلموا مهنا مختلفة ، حيث أوصى مبشريه بألا التعامل مع الأهالي إلاباللغة العربية أو القبائلية ، و الإمتناع تماما من إستعمال اللغة الفرنسية ، للمزيد أنظر إلى Faucon Narcisse ,Livre d'or de l'Algérie , tome 1 challamet et cie editeurs , paris, 1889, p374.، أنظر : الملحق رقم 01 ص 95 .

[2] - واعلي ، مرجع سابق ، ص 47.

[3] -نفسه، ص84.

ب–الأساليب المتبعة لجلب أبناء الجزائريين إلى المدارس التبشيرية :

استعمل المبشرون في الجزائر أساليب متعددة لإغراء الأطفال لجلبهم إلى المدارس و التأثير على أوليائهم ،و من بين هذه الوسائل نذكر :

أ–الحلوى :فحب الأطفال للحلوى معروف ،لذلك عمدوا إلى توزيع عليهم الحلوى كلما كانوا يقومون بزيارتهم .

ب–النقود :حيث استخدم المبشرون النقود كوسيلة للتواصل مع الأطفال حيث كانت تمنح نقود للأطفال حسب الأعمار من جهة ،و من جهة أخرى حسب الرتبة التي ينالها الطفل كتشجيع له .

ج–المتاع :عندما يجمع الطفل الناجح و المتفوق نقودا يذهب إلى حانوت المبشر و يقتدي ما يشاء منه .

د–الألعاب:فنحن ندرك جيدا ما مدى حب الأطفال للألعاب لذلك أقاموا في فناء المدرسة ألعاب رياضية و أرجحة تكون في متناولهم يومي العطلة السبت و الأحد.

هـ–الحفلات المدرسية:و هي عبارة عن حفلة تختتم بها السنة الدراسية تقدم فيها مجموعة من الهدايا للنجباء و الناجحين، بالإضافة إلى تقديم الحلوى و الطعام اللذيذ، و لعل أن الأعياد المسيحية هي من أكثر المناسبات التي يستغلها المبشرون في المدارس للدعوة إلى النصرانية بشكل أوسع.

و–تقديم المأوى و الطعام للأطفال :فكثيرا من الأطفال الذين يسكنون بعيدا عن المدارس لذلك وفرت لهم سكنى و طعام و كان الهدف منها هي إقامتهم تحت السيطرة و مراقبتهم مباشرة .[1]

[1] - واعلي ، مرجع سابق ، ص 85.

المبحث الأول :

السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

1- اهم القوانين (المراسيم) التي نظمت التعليم الفرنسي

2-موقف المعمرين من السياسة التعليمية الفرنسية

3-موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي

مدخل

يعتبر التعليم تنمية مستمرة من أجل بناء شخصية الفرد والأسرة والمجتمع والدولة، فالتعليم ضرورة اجتماعية لتطور في مختلف المجالات، كما يمثل عملية التواصل الثقافي بين الأجيال، فهو وسيلة من خلالها يكتسب الفرد معارف جديدة خلافا لمعارفه السالفة، كما يعمل على خل مواطن بصير بأحوال بلاده متفهمًا لمشاكلها، قدرا على التمييز بين ما يصلح وما لا يصلح على دراية لما عليه من واجبات وماله من حقوق.

وللتعليم أهداف وغايات تعكس آثارها على العقائد والأخلاق، الثقافة والسياسة والمجتمع فإذا تبنت أمة نظام تعليم وفقا لعقيدتها وأخلاقها ضاقت مساحة الصراع والتبدد والانقسام، أما إذا تبنت نظاما تعليميا في ظل عقيدة غير عقيدتها، وأخلاقا غير أخلاقها بذلك تؤول حياة الأمة إلى الانقسام والتصدع، وتعيش بين البناء والهدم والتصديق والتكذيب[1].

فبعد الاحتلال مباشرة حاولت السلطات العسكرية الفرنسية تنظيم تعليم خاص للجزائريين لتكوين أفراد موالين لها، فكانت مراسيم تأسيس المدارس والمعاهد العربية الفرنسية بإشراف على التعليم العربي الإسلامي ووضعه تحت الإدارة الاستعمارية، وكان هذا التعليم مخصصا لأقلية معينة من المجتمع بينما كانت الأغلبية منه تعيش في جهل وحرمان ثقافي، وإلى سنة 1882 كانت نسبة تعليم الجزائريين بمعدل واحد لكل ألف تلميذ جزائري[2].

وكانت السياسة التعليمية الفرنسية التي بدأت تتشكل منذ العهد الإمبراطوري تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان لجهلها ميدان تجربتها الاستعمارية، وكان الغرض هو تحويل المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي وإلحاقه مباشرة بفرنسا.[3]

وقد ركزت مدرستها الاستعمارية كثيرا من هذا الجانب باحتواء برامجها التعليمية بشكل تفصيلي ومقنع وبلبلة أفكار الجزائريين وتشكيكهم في أمر عروبتهم وإسلامهم، وقد انتهجت فرنسا

---

[1]- بن كحلة، مرجع سابق، ص 8.

[2] –صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، د ب ،2002م ، ص .176

[3]- نفسه،ص 177 .

(الحكومة الفرنسية) أسلوبا والإدماج غاية لتحقيق أهدافها الاستعمارية وقد رأت في المدرسة والتعليم عامة وخاصة أنجع وسيلة لتحقيق سياستها[1].

ومن هنا يطرح التساؤل الآتي: ما المقصود بالسياسة التعليمية الفرنسية؟ وما هي أهم المراسيم التي نظمت ذاك التعليم؟ وما موقف كل من المعمرين والجزائريين من هذه السياسة؟

مفهوم السياسات التعليمية الفرنسية:

وهي تلك السياسة التي تهدف إلى القضاء على الثقافة الوطنية ونشر التعليم الفرنسي مكانها بين أوساط معينة من السكان بغرض المجتمع الجزائري إلى مجتمع فرنسي إلحاقه مباشرة بفرنسا.

كما يمكن تعريفها بأنها: سياسة غسل الأمخاخ وتربية العقل لقبول الوجود الفرنسي، هدفت سلطة الاحتلال من خلالها إلى خلق جيل من المتفرنسين ونخبة من العملاء على الأقل تضمهم إلى صفوف الناشرين لحضارتها والمدافعين الأمناء على وجودها.

أو هي محاولة السلطات العسكرية والمدنية في فترات مختلفة تنظم تعليم خاص للجزائريين لتكوين أفراد يخدمون طموحاتهم[2].

السياسة التعليمية:

ولقد كانت حركة الاستعمار الثقافية والتعليمية تحاول فرض رؤية أخرى، وتفكير مغاير لفكر المجتمع الجزائريين فالاستعمار سيسعى لتحقيق مشروع فرنسة الجزائر، واستئصال مجتمعنا من مقوماته الأساسية وذلك بعد إطلاع الشباب الجزائري على حضارة المستعمر[3].

وكانت هذه السياسة تعتمد على المكاتب العربية لتجسيد مشروعها لترسيخ وتعميق الفكري الاستعماري في أذهان المجتمع الجزائري [4]، كذلك قامت السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر على

---

[1]- حلوش، مرجع سابق، ص ص 47-48.

[2]- بن كحلة، مرجع سابق، ص 11.

[3]- أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1980م ، ص 160.

[4]- عبد الحميد زوزو، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1900م** ، دار هومه، الجزائر 1984م ، ص 264 .

محاربة اللغة العربية الفصحى وتشجيع اللهجات المحلية و ترسيم اللغة الفرنسية وتعميم استخدامها، وشوهت التاريخ الإسلامي في الجزائر واعتبرت فتراته عصورا مظلمة واحتلالا وركزت على التاريخ الأوروبي الروماني البيزنطي في الجزا ئر بإحاء فكرة الانتماء والتواصل، ووقفت أمام التعليم العربي الإسلامي فقامت بإغلاق المدارس القرآنية والكتاتيب ومصادرة أملاك الوقف 1830 م والزوايا 1844م لتجهيل الشعب الجزائري، وتشجيع الخرافات والبدع، وفي المقابل فتحت مدرسة سنة 1835م لتعليم أبناء القياد والباشاغات وموظفي الإدارة الاستعمارية باللغتين الفرنسية والعامية وذلك لتكوين جيل من المثقفين بلغة المستعمر[1].

I- أهم القوانين (المراسيم) التي نظمت التعليم الفرنسي:

منذ أن وطأ المستعمر قدمه على الأرض الجزائرية، راح ينتهج ويطبق ويفرض سياسته من خلال الاعتماد على مجموعة من القرارات والمراسيم وذلك لتحقيق أغراض وأهداف مرجوة.

وهكذا كان الحال في مجال التعليم انتهجت السلطات الفرنسية مجموعة من المراسيم تنظم بها التعليم الفرنسي داخل الجزائر ونحن في هذا المطلب سنتطرق ونخص بالذكر أهم المراسيم التي انتهجته السلطة الحاكمة الفرنسية.[2]

1- مرسوم 1883م:

رأينا أن الفترة الأولى من العهد الجمهوري حتى سنة 1880 م كان التعليم فيها معدومًا، بل حتى الذي كان قائمًا وموجودا ومؤسسا في العهد الإمبراطوري انهار واندثر أمام امتداد وتوسع النفوذ المدني، ومن هنا تمثل سنة 1880 م التاريخ الحقيقي لتنظيم تعليم خاص بالجزائريين وخاصة بعد أن طبقت القوانين التعليمية التي ظهرت في فرنسا عام 1882 م (طبقت هذه القوانين في الجزائر على أوروبيي المستعمرة دون الجزائريين)، بإصدار مرسوم 1883/02/13م ، ويعتبر هذا المرسوم الجديد مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الثقافي والتعليمي، وقبل استعراض في هذا المرسوم يجدر بنا أولا أن نلم ببعض ما جاء به هذا المرسوم.[3]

---

[1]- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 60

[2]- نفسه ،ص 140.

[3]- نفسه ، ص 141.

أ- بنود المرسوم 1883/02/13م:

1- تلتزم البلديات على تأسيس مدرسة أو مدارس مجانا للأطفال الأوروبيين والأهالي على حد سواء (المادة 1-2-3-4).

2- يؤسس نفس التعليم ونفس المدارس لكل من الأطفال الأهالي والأوروبيين في البلديات كاملة السلطة والبلديات المختلطة (المادة 38-41).

3- يعطي التعليم في البلديات الأهلية باللغتين والفرنسية في مدارس خاصة (المادة 42-43)[1].

4- يثبت مبدأ إجبارية التعليم وإلزاميته.

5- علمانية التعليم وضمان حرية الفكر عند التلاميذ (المادة 35).

6- تؤسس ثلاث أقسام للمعلمين "موجهة لتحضير الأهالي إلى وظائف التعليم" (المادة 36).

7- إحداث كتب خاصة بالتعليم للأهالي (المادة 37).

8- إحداث شهادة خاصة، هي شهادة الدراسات الأهلية (المادة 31).

9- تأسيس هيئة من المدرسين الأهالي (المادة 39).

وقد كانت سنة 1883م حدث مهم في تاريخ المدرسة الاستعمارية بالجزائر بالتدقيق (1883م-1898م) نلاحظ لأول مرة إقامة نظام تعليمي مقنن موجه للجزائريين قاطعًا بذلك عهده مع السياسات السابقة.[2]

وعندما تولى الجمهوريين الحكم أرادوا توسيع التعليم الابتدائي في الجزائر وتنظيمه الذي كان قد انتهى في فرنسا بصدور قوانين -1881-1882)، ولما أصبح جول فيري وزيرا لتربية والتعليم في

---

[1]- عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 141.

[2]- نفسه ، ص 141 .

فرنسا في 1879قرر تأسيس 15 مدرسة (أهلية) في منطقة القبائل على حساب وزارته كمرحلة أولى لتحقيق المهمة الاستعمارية للمدرسة الفرنسية في الإدماج، غير أنه لم تؤسس إلا أربع مدارس التي حملت مدة طويلة اسم المدارس الوزارية، ثم جاء مرسوم 13-02-1883م ليحيي التعليم الجزائري في إطار نظام جديد منظم، ويعتبر هذا المرسوم بمثابة قانون التعليم العمومي في الجزائر code de l'enseignement[1].

وقد نظم التعليم الابتدائي العمومي والخاص، كما نظم أجور موظفي خذا القطاع وطريقة دفعها[2].

أ- في البلديات الأهلية[3]:

1- المدارس الرئيسية أو مدارس المركز : يسيِّرها مدرس فرنسي يعينه الحاكم العام[4] باقتراح من مديرية التربية والتعليم.

2- المدارس التحضيرية ecoles préparatoires: أو مدارس الأقاليم يشرف عليها مساعدون أو ممرنون جزائريون يخضعون لرقابة وإدارة المدرسين الفرنسيين.

3- المدارس الصبيانية Ecoles enfantines: مفتوحة للأطفال الجزائريين وهي لا تختلف عن المدارس الأوروبية من النوع نفسه.

ب- في البلديات كاملة السلطة والمختلطة:

يقبل الأطفال الجزائريون في المدارس العمومية بنفس الشروط التي يقبل فيها الأوروبيين، وهذه المدارس تستقبل غالبا التلاميذ الجزائريين كما أنها لا ترفض التلاميذ الأوروبيين[5].

---

[1]- حلوش، مرجع سابق، ص 141-142.

[2]- إن نص 1883 يحمل ما سيكون عليه التنظيم المدرسي في الجزائر حتى نهاية الحرب العالمية الثانيةأنظر إلى نفسه ،ص 142.

[3]- كانت تطلق على المدارس أسماء المنطقة الموجودة فيها (عربية، فرنسية قبائلية فرنسية) لكن بعد التشريع1883 أصبحت تطلق عليها اسم المدارس الأهلية، أنظر إلى نفسه، ص 142.

[4]- وهي المدارس الواقعة على نقاط بعيدة من المراكز الفرنسية، أنظر إلى نفسه ، ص 142.

[5]- تقع هذه المدارس بقرب من المواقع الفرنسية وتسمى بالمدارس العادية Ecoles ordinaires، أنظر إلى نفسه ،ص ص 143-144.

– مبدأ إجبارية التعليم في مرسوم 1883م:

إن إجبارية التعليم التي جاء بها قانون 28-03-1882م طبقت في الجزائر ليس على الفرنسيين وحدهم وإنما كذلك على الأوروبيين والإسرائيليين بموجب مرسوم 1883/02/13 م أما بالنسبة للجزائريين فإن تطبيقه لا يتم إلاّ عندما تسمح الظروف بذلك أي عندما تتوفر وسائل التعليم يخضع هذا المبدأ لمشيئة الحاكم العام الذي يصدر مراسيم خاصة لذلك في البلديات وفرض هذا المرسوم على البلديات كاملة السلطة والمختلطة، أما عن إجبارية تعليم البنات فالمرسوم لم يذكر أية ترتيبات في هذا الموضوع باستثناء المدارس الصبيانية المفتوحة للجنسين[1].

التشريع المالي في مرسوم 1883م:

طبق مرسوم 1883م في الجزائر قانون 1881/06/16م الذي وضع تكاليف التعليم الابتدائي على حساب البلديات، ففرضت الإدارة الفرنسية بعض الضرائب الإضافية على البلديات الأهلية زيادة على الضرائب المجحفة التي أثقلت كاهل الجزائريين وبذلك أصبحت مرتبات المدرس على حساب الحكومة، بينما تحملت ميزانية الدولة المصاريف الأخرى كتأسيس مدارس نفسها.[2]

نتائج مرسوم 1883م:

لقد جاء في المادة 42-43 من مرسوم 1883م أن التعليم سيعطي في مدارس البلديات الأهلية بالفرنسية وبالعربية، غير أن الأمر أدى بالفرنسيين ليس إهمال هذا المرسوم، بل للقضاء على اللغة العربية والعالي التكلم بلغة أخرى غير اللغة الفرنسية، وكان تعليم اللغة العربية منسيا باستثناء إدراجها في امتحان شهادة الدراسات الابتدائية الأهلية[3] وكان تعليمها إلى جانب اللغة الفرنسية في البلديات الأهلية.

والحقيقة أن البلديات والمدارس العامة لم تبذل أي مجهود بشان ترقية التعليم بالرغم من صراحة المرسوم الذي يلزم كل بلدية بتأسيس مدارس لاستقبال الجزائريين والأوروبيين، حيث أعطى المرسوم للحاكم العام الحرية التامة في تأسيس المدرس وفقا للظروف التي تسمح له بذلك في حين

---

[1]– جمال قنان، **نصوص سياسية جزائرية في القرن 19**، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 2007م ، ص 192.

[2]–نفسه ، ص 193.

[3]– ألغيت هذه الشهادة في سنة 1888م وأعيد العمل بها في عام 1897م ،أنظر : الملحق رقم 02 ص 96.

اكتف الحاكم العام بتأسيس ودعم المدارس الوزارية، ومن هنا كان مرسوم 1883م سلاحا للقضاء على المدارس الوزارية[1].

وبموجب مرسوم 1883 م كانت منطقة القبائل هي الهدف المباشر في السياسة التعليمية الفرنسية وبالرغم من ذلك ظلت النتائج جد ضعيفة ولم تشهد التطور إلاّ بعد سنة 1892 م بحيث لم تملك هذه المنطقة سوى مدرسة واحدة في عام 1881م[2].

وقد كانت الأرقام (الإحصائيات)فيما يخص التعليم سيئة وكارثية ففي أواخر عام 1886م أي بعد 56 سنة من الاحتلال ومرور ثلاث سنوات من إصدار هذا المرسوم، ومن عدد مجموع 400.000 طفل في سن الدراسة أي من 6 إلى 13 سنة كان عدد الذين التحقوا بالمدارس حوالي 7000 تلميذ فقط، وهذا بسبب المعارضة الشديدة من قبل البلديات في تعليم الجزائريين، فمثلا: الجزائر العاصمة تملك مدرسة واحدة لكل من 30.000 تلميذ جزائري[3].

والجدول الآتي يمثل التطور البطيء لعدد التلاميذ في المدارس الأهلية من سنة 1882م إلى غاية 1890م .

1882	1883	1884	1885	1886	1887	1888	1889	1890
3127	4096	4821	5695	7341	9064	10638	10631	11206

وإذا قمنا بتوزيع عدد الأطفال في سنة (1887م-1888م) على الجدول الآتي نلاحظ الفروق في نسب الأطفال بين المستويات التعليمية

المقاطعات	مدارس الحضانة		المداولات الابتدائية		صف المعلمين	المعاهد والثانويات	المدارس والثانويات	المجموع
	ذكور	إناث	ذكور	إناث				
الجزائر العاصمة	119	99	4026	307	25	43	22	4641

[1]- شارل روبير آجرون، **الجزائريون المسلمون وفرنسا، 1871م–1919م** ، ج1،د ط ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ،2007م، ص 338 .

[2]- حلوش، مرجع سابق، ص 146.

[3]- قنان، مرجع سابق، ص ص 193-194.

قسنطينة	43	43	4085	394	23	50	18	3656
وهران	100	76	1958	212	؟	18	36	2391
	162	209	9029	913	48	111	76	[1]10688
	471		9982					

2- مرسوم 1887م:

يعتبر مرسوم 1883م قانون التعليم العمومي، في الجزائر الذي أكمل بمرسوم ثاني في 1885/02/01م والذي أوصى هو الآخر بتأسيس المدارس الرئيسية والمدارس التحضيرية في البلديات المختلطة وكذا في البلديات كاملة السلطة بنفس الشروط التي أسست فيها هذه المدارس، وهذان المرسومان أكملا بمرسومين لعام 1887 م حيث نظم الأول وهو مرسوم 1887/11/08م تطبيق قانون 1886/10/30 م حول تنظيم التعليم الابتدائي، أما الثاني وهو 1887/12/09م لينظم بدوره التعليم العمومي والتعليم الخاص بالجزائريين، وفيما يخص المدارس الخاصة بالجزائريين، إضافة إلى المدارس الرئيسية والتحضيرية تأسس نوعان آخران من المدارس بموجب هذا المرسوم[2]:

- مدارس عادية: يشرف عليها فرنسيون.

- مدارس صبيانية للأطفال والإناث من 4 إلى 7 سنوات للذكور ومن 4-8 سنوات للإناث، تحت إشراف فرنسي ومساعدة جزائرية.

---

[1]- حلوش، مرجع سابق، ص 146-147.

[2]- حدد مرسوم 1887م ما كان يقصد بالمدار س الرئيسية التي لم يحدد معناها مرسوم1883م (وهي المدارس الابتدائية المؤسسة في المراكز الأهلية الهامة البعيدة عن القوى الأوروبية) ويشترط أن يقوم المدير الفرنسي بمراقبة على الأقل ستة أقسام،هي أقسام المدارس التحضيرية والرئيسية، وكانت المدارس الأهلية خاضعة لرقابة الحاكم العام بالجزائر

- مرسوم 1883 م نص على إجبارية تعليم الجزائريين أمام مرسوم1887م الجزائريون لا يخضعون لإجبارية التعليم ولا ينطبق هذا النظام على الإناث.

- ألغى هذا المرسوم المكافأة التي جاء بها مرسوم 1883م والتي تقدر بـ 300فرنك تعطى كعامل تشجيعي للمتفوقين إضافة إلى إلغاء شهادة الدراسات الابتدائية.

- طالب المرسوم بإخضاع الحالة المدية للمدرسين المساعدين والممرنين.أنظر :نفسه ، ص 148.

- أخضع هذا المرسوم مهمة تأسيس المدارس كسابق عهدها على حساب البلديات والمرتبات على حساب الحكومة، للمزيد أنظر إلى حلوش ، مرجع سابق ، ص ص 150-151.

3- مرسوم 1892م:

تمثل سنوات سنة 1891م-1892 م مرحلة جديدة في تاريخ المدرسة الفرنسية في الجزائر، وعلى الرغم من صدور المراسيم السابقة المتعلقة بتنظيم التعليم الخاص بالجزائريين وفق ما تقتضيه المصلحة الاستعمارية كمرسوم (1883م-1887م)، ظل التعليم ناقصا ولم يشمل إلا فئة قليلة [1]. فجاء مرسوم 1892 ليحقق ويلبي مطالب الكولون التي كانت تنادي بإعطاء التعليم الجزائري الطابع التطبيقي والمهني دون الدخول في عمق اللغة الفرنسية.

أ- التشريع المدرسي بمرسوم 18-10-1892[2]م:

ب- إجبارية التعليم في مرسوم 1892م:

لم يعرف الجزائريون نظام إجبارية التعليم حتى آخر فترة من دراستنا بل في آخر فترة من الوجود الفرنسي في الجزائر، فقانون 1882م نص على إجبارية التعليم بموجب مرسوم 13-02-1883م على كل الأوروبيين باستثناء الجزائريين، ثم جاء مرسوم 1892م الذي لم يغير أو يضيف شيئا في هذا الموضوع، فبعد التشريع 1892 م فقد تم تطبيق هذه الإجبارية لا على الجزائر كلها وإنما خص منطقة معينة هي منطقة القبائل وكانت على الشكل الآتي:

---

[1]- مثلما طالب الفرنسيون بأن يكون للجزائر إسلامها الخاص يختلف عن الإسلام الحقيقي أطلب عليه اسم إسلام جزائري.

[2]- لقد جاء في مرسوم 1892م في موضوع تعليم الجزائريين ما نصه:

- يعطى التعليم الابتدائي لكل الأطفال الذكور سواء اكان في المدارس العمومية أو المدارس الخاصة (المادة1).
- يجب أن يكون لكل بلدية عدد كاف من المدارس لاستقبال كل الأطفال الذكور الأهالي (المادة2).
- تخص إجبارية التعليم بعض المناطق التي يعينها الحاكم العام، ولا تشمل هذه الإجبارية إلا أطفال الذكور (المادة5).
- احترام وضمان حرية الفكر عند الأطفال (المادة 4).
- تخضع المدارس التحضيرية لرقابة المدراء الأوروبيين (المادة 14).
- يُعطى التعليم وفق برامج خاصة وبمساعدة وسائل تربوية (المادة15).
- تأسيس شعبة خاصة موجهة لاستكمال تكوين المدرسين الفرنسيين لتعليم ألأهالي (المادة45).
- تخضع المدارس الإسلامية وكذا المدرسين إلى موافقة الحاكم العام (المادة 47-56).
- قسم المرسوم 1892/10/18م المدارس الأهلية حسب المادة 13 إلى المدارس الرئيسية Ecoles principales، المدارس الابتدائية Ecole élémentaire، المدارس التحضيرية Ecoles préparatoires، المدارس الصبيانية Ecoles enfantines مدارس للبنات ، للمزيد :نفسه، مرجع سابق ، ص 70.

1- تحذير تقدمه اللجنة الدراسية.

2- توبيخ يقدمه رئيس البلدية، الإداري أو حاكم لمنطقة العسكرية.

3- عقوبات تفرضها الشرطة.

وكان مرسوم 1892م قد أمر (في مواده 47-56) بمنع فتح المدارس القرآنية لاستقبال الأطفال في أوقات وساعات دوام المدارس الفرنسية إلاّ بترخيص وموافقة حاكم المنطقة.

ويبين الجدول الآتي نسب الغياب عند كل من الأوروبيين والجزائريين المسجلين في المدارس أواخر القرن 19[1].

المقاطعة / المدارس	الجزائر العاصمة	قسنطينة	وهران
الأوروبيين	%26,90	%30,60	%26,83
الجزائريين	%18,03	%32,58	%27,96
المجموع	الأوروبيين 26,83%	الجزائيين 25,60%[2]	

ونلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة الغياب للجزائريين في الجزائر العاصمة كانت أقل من الأوروبيين في حين عالية في كل من وهران و قسنطينة.

ج- التشريع المالي لمرسوم 1892م:

كان مرسوم 1892م قد جاء بمشروع يهدف إلى:

1- وجوب تأسيس كل سنة من 60 إلى 80 قسمًا جديدًا.

[1]- حلوش، مرجع سابق، ص 72 .

[2]- نفسه ، ص 73.

2- تخصيص مبلغ 400,000 فرنك في ميزانية الحكومة لمساعدة البلديات الجزائرية على إنشاء المدارس[1].

3- تركيز الجهود حول المدن الكبرى ومنطقة القبائل بشكل خاص.

ويوضح الجدول الآتي تطور القروض التي صوت عليها البرلمان الفرنسي لتقديمها إلى البلديات الجزائرية والخاصة بتأسيس مدارس جديدة حسب ما جاء في مرسوم 1892م[2]:

السنة	1892	1893	1894	1895	1896	1897	1898	1899
المبلغ	400.000 ف ف	400.000 ف ف	277.000 ف ف	265.000 ف ف	265.000 ف ف	265.000 ف ف	265.000 ف ف	265.000 ف ف

ثم جاء مرسوم 1900/12/19م الذي أمر بتأسيس ميزانية خاصة بالجزائر كل سنة[3]، كما حمل هذا القانون المستعمرة كل المسؤولية (المصاريف) وفي الوقت نفسه أعطاها كل المداخيل والواردات[4].

وفي الأخير كانت إذن هذه أهم المراسيم التي نظمت التعليم الفرنسي في الجزائر، لكن هذا لا يعني أن فرنسا لم تطبق مراسيم من قبل وإنما منذ دخولها الجزائر راحت تنتهج مجموعة من المراسم والقوانين لتطبيق وتحقيق أهدافها، وكخلاصة لنتائج هذه المراسيم كلها باءت بالفشل وذلك راجع لعدم تطبيقها بحذافرها وإنما تطبيق فقط ما يخدم مصالحها.

II- موقف المعمرين من السياسة التعليمية الفرنسية:

بالرغم من أن الجمهوريين كانوا قد تبنوا سياسة تعليمية خاصة بالجزائريين، إلا أنهم عجزوا على تطبيق هذه السياسة في المستعمرة، لأن تقديمهم لتعليم الجزائريين كان قليلا، لأن سياستها كان

---

[1]- لا تسمح هذه القروض إلا بتأسيس 36 مدرسة في 1899 م وفقط 30 مدرسة منذ 1900 م وكان المشروع قد طالب بتأسيس من 60 إلى 80 قسم كل سنة.

[2]- حلوش، مرجع سابق، ص 174.

[3]- أجرون، **تاريخ الجزائر المعاصرة (1871-1954)**، ج 2،ط 1،دار الرائد للكتاب ،الجزائر ،2005، ص 161.

[4]- يظهر تناقض السياسة الفرنسية، في الوقت الذي كانت تطالب به الجمهورية بتحقيق إدماج الجزائر بفرنسا، كانت تمنح للجزائر شخصيتها الوطنية.

هدفها تجهيلي أكثر منها تثقيفي لأن أغلب السكان لم يمسهم التعليم مكتفية ببعض العناصر التي تراها مفيدة وفعالة لأنها تلعب دور وسيط بينها وبين الجزائريين[1].

ونجد نفس المعارضة لتعليم الجزائريين ظهرت داخل البرلمان الفرنسي، بالرغم من أعضائه كانوا من الجزائريين المتحمسين لهذا الموضع، ويظهر ذلك عندما كانت تناقش قضايا ميزانية المستعمرة ورفع مبالغ القروض المتخصصة لتعليم الجزائريين كانت هذه الأخيرة تلقى معارضة شديدة، أما الإدارة الفرنسية في الجزائر فكانت هي الأخرى العقبة الرئيسية في وجه هذا التعليم، فكثيرا من حكامها رفضوا فتح مدارس الأهلية ورفضوا الالتحاق بهذه المدارس كما وقفوا أمام تأسيسها وقفة متردد.

كذلك يعتبر موقف الكولون موقف متشدد إزاء تعليم الجزائريين خوفا منها من انتشار التعليم بين صفوف الجزائريين من خلال ظهور الوعي السياسي لديهم ومنه المطالبة بالمواطنة، كما ارتفاع المستوى التعليمي لدى الجزائريين يؤدي إلى ارتقائهم إلى مستوى المواطن الفرنسي وهذا عامل من عوامل مناقشة الأوروبيين أنفسهم ومشاركتهم في النفوذ والسيطرة[2].

ونحن في المطلب أو النقطة سنتطرق بالتفصيل إلى كل هذه المواقف.

1- موقف الحكومة الفرنسية:

لقد استخدمت بعض الشخصيات السياسية الفرنسية نفوذها لخدمة "التحرير الثقافي" للجزائريين الذين أرادوا أن تكون المدرسة الفرنسية بالنسبة للجزائريين المدرسة الأولية للحضارة.

ولم يكن الجمهوريين يرغبون في أن تصبح قضية تعليم الجزائريين لتحرير الجزائريين ثقافيا من 1882م إلى غاية 1892م خاصة كانت عديمة المعنى بسب الموقف المعادي للكولون من جهة والموقف المتخاذل للحكومة العامة.[3]

وكان الصراع قائمًا وحادًا بين الجمهوريين والكولون انطلاقا من موقف كل منهما إزاء قضية تعليم الجزائريين ونوعية هذا التعليم المراد فرضه رغم أنه م ا يمثلان مدرسة واحدة وهي المدرسة

---

[1] – أجرون،الجزائريون...، مرجع سابق، ص 218 .

[2] رجاء لخذاري ، **السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2013م ، ص 61.

[3]

الاستعمارية[1]، كما أسندت فلسفة الإدماج التي انتهجتها الجمهورية الثالثة في مبادئها السياسية والثقافية على إيديولوجية المسؤولية التاريخية لفرنسا في تحضير المتخلفة وإن تطبيق هذه النظرية استدع نشر اللغة والمعارف الفرنسية في أوساط الجزائريين فكان التعليم العامل الرئيسي لتحقيق ذلك[2].

فالمدرسة الجمهورية كانت تريد إعطاء الجزائريين تعليما شاملا وحضاريا أي تغيير الفرد الجزائري بهدف إدماجه في المجتمع الفرنسي ،بينما كانت مدرسة الكولون تريد فرض التعليم المهني والتطبيقي أي تحضير اليد العاملة الرخيصة دون الاهتمام بمستواها التعليمي والثقافي . وهنا يمثل المدرسة الجمهوريين سياسة الدمج وإلحاق المستعمرة بالوطن الأم (فرنسا) ،في حين تمثل مدرسة الكولون سياسة الانفصال عن فرنسا[3].

2- موقف البرلمان الفرنسي:

انقسم البرلمان الفرنسي بين معارض ومؤيد كانقسام السياسة التعليمية الفرنسية نفسها حول قضية تعليم الجزائريين التي ظلت من المشاكل العالقة والمستعصية على الحل السياسة الفرنسية في المستعمرة.

أ- الموقف المعارض:

لم تشمل هذه المعارضة الأوروبية لتعليم الجزائريين الحكومة العامة بالجزائر والحكومة الفرنسية والمستوطنين الأوروبيين فقط، وإنما شملت كذلك مجلس الشيوخ ومجلس النواب ولا يصادق عليها إلا بموافقتهم، فكانت مبالغ هزيلة غير أنه لم تستغل في قطاع التعليم والأكثر من ذلك أن هذه المبالغ لم تطبق وتنفذ خاصة بعدما أصبحت البلديات الجزائرية هي المكلفة بنشر هذا التعليم [4]، ففي سنة 1895 م كان المبلغ المخصص لتعليم الجزائريين يقدر بحوالي 265000 فرنك ،وفي سنة 1896، ظل نفسه لينخفض إلى 200,000 فرنك بقرار من لجنة الميزانية في عام 1897م، وكان أعداءً تعليم

---

[1]- لخذاري، مرجع سابق ، ص 63 .

[2]- نادية زروق، **سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في شمال إفريقيا نموذجًا (1870م-1900م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر 2 ، 2011م ، ص 61 .

[3]- حلوش، مرجع سابق ، ص 92 .

[4]- زوزو، مرجع سابق، ص 06 .

الجزائريين يستندون في معارضتهم الشديدة إلى شعار غوستاف لوبون القائل: "الهند للهنود، هو اليوم شعار كل أهلي تلقى تعليما إنجليزيا، وسيكون شعار العرب عند تعليمهم الجزائر للعرب"[1].

وكان فرنسيوا الجزائر الأعضاء في مجلس الشيوخ هم المعبرون الحقيقيون في الكولون يعارضون تأسيس مدارس للجزائريين [2] حيث كان النواب متشددين في مجالات أخرى تخدم المستعمرة الجزائرية التي بإمكانها أن تستغل في مجالات أخرى تخدم المستعمرة الجزائرية والكولون، وبالنسبة لهؤلاء النواب تعتبر المدرسة الابتدائية جيدة للفرنسيين الذين يسكنون المستعمرة في حين يعتبرونها سيئة للجزائريين ولا يناسبهم إلا التعليم المهني التطبيقي، وقد طالب براسوران بتخفيض المبلغ المخصص لمساعدة البلديات على تأسيس المدارس وذلك للحد من نسبة المتعلمين والاكتفاء بتقديم تعليم مهني بسيط أولي يخدم الأوروبيين قبل الجزائريين[3].

وبصفة عامة فإن مجالس النواب ومجلس الشيوخ الفرنسيين لم يكونا متحمسين لتعليم الجزائريين، ويمكن إجمال النقاط التي كان يهدف إليها النواب فيما يلي[4]:

1- مراجعة مرسوم 17-10-1892م وتحويله لفائدة الأوروبيين باعتبار أن الجزائريين رعايا فرنسيين كما جاء به هذا المرسوم.

2- التقليل قدر الإمكان من المدارس الابتدائية إن لم يكن إلغائها نهائيا.

3- تطوير التعليم المهني مع إعطاء بعض المبادئ في الفلاحة.

4- إعادة إصلاح وتنظيم المدارس الإسلامية في إطار فرنسي.

---

[1]- أجرون، مرجع سابق ، ص 456 .

[2] -حلوش، مرجع سابق، ص 95 .

[3]- إيفون توران، **المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة 1830-1880** ، تر :عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة، الجزائر، 2006م ، ص216 .

[4]- أجرون، مرجع سابق، ص 470 .

ب- الموقف المؤيد:

لم يكن البرلمان الفرنسي يخلو من مدافعين عن تعليم الجزائريين رغم المعارضة الأوروبية الشديدة داخله وكان أبرز المدافعين عن هذا التعليم هو روزي Rozet الذي اتهم الفرنسيين ومآخذهم الخاطئة على المدرسة (الجزائرية).

وكان الفرنسيين المدافعين عن تعليم الجزائريين وخاصة في مجلس النواب أثناء مناقشة قضاء المستعمرة الجزائرية يرون أن المدرسة تساعد على كسب العنصر الوطني والتغلغل في أعماقه.

وكان الموقف المؤيد إلا لتطبيق سياسة الدمج، فقد طالب أنصار هذا المطلب بتعليم الجزائريين إلا لفصل الجزائريين عن أشقائهم في المغرب والمشرق وسلخها عن عروبتها، وفي هذا الإطار حذر Rozet[1] من إهمال الإدارة الفرنسية للجزائريين في الميدان التعليمي.

والواقع أن المدافعين عن تعليم الجزائريين لم يكونوا يريدون تثقيف الجزائريين وخدمتهم بقدر ما كانوا يريدون خدمة أنفسهم[2].

3- موقف الحكومة العامة:

منذ الاحتلال الفرنسي بدأت الحكومة العامة في الجزائر تهتم بتعليم الجزائريين قصد إيجاد الحلول للمستعمرة التي بدأت مشاكلها تطفوا على سطح من جراء سياسة الاستيطان والاستغلال وكذا لتخريج الموظفين والإطارات الإدارية التي تحتاجها من خلال تعاملها مع سكان الجزائريين حيث أنه كان واضح أن التعليم لا يمس كل الجماهير وإنما يعتني بفئة معينة من الشعب من أبناء المسؤولين، لتلعب دور الوسيط بين المستعمر والمستعمرين[3].

---

[1]- روزي Rozet كان مندوبا لمنطقة المارن الأعلى Haut marne بمجلس النواب، وكان روزي عند دفاعه عن قضية تعليم الجزائريين في مجلس النواب يذكر الأوروبيين بمصادرة الفرنسيين للأوقاف الإسلامية التي كانت تمول التعليم العربي،أنظر Faucon Narcisse op.cit ,p536 .

[2]- ر لخذاري، مرجع سابق، ص 65 .

[3]- يحي بو عزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007م، ص ص 86-87 .

وفي 1839م طالب حاكم مدينة عنابة بإقامة مدرسة وكان هدف هذه المبادرة استئصال غضب الشعب، ونجد أن الجنرال بيجو قد وافق على تأسيس معهد إسلامي (كوليج) تحت إشراف مدرسين جزائريين لكسب العنصر الوطني واجتناب رفضه للتعليم الفرنسي وعدائه للمحتل الفرنسي وفي نفس الوقت رفض أن يتابع خريجو هذه المعاهد الدراسة الجامعية والعالية، خوفا منها من انتشار الوعي لديهم[1].

فقد كانت تعاليم الحكومة العامة جد صارمة فيما يخص تعليم الجزائريين فكل نشاط تعليمي دون موافقتها كان ممنوعا، وكان التعليم إجباري في المدارس الفرنسية للحد من نشاط المدارس العربية الحرة، وفي الواقع أن الحكومة العامة لم تكن متحمسة لفتح تعليم الجزائريين مبررة قصورها في هذا الميدان على أن الجزائريين كانوا يرفضون التعليم الفرنسي متناسية أو متجاهلة موقف الكولون المعادي لكل ما يخص الجزائري، وخاصة عندما يتعلق الأمر بتعليمه وترقيته اجتماعيا، وقد خفضت الميزانية الخاصة بتأسيس المدارس الوزارية، والتي تقدمها الحكومة الفرنسية للبلديات، وقد حول الحاكم العام قضية تأسيس المدارس مهمة محلية تتم تحت إشرافه وسلطته وليست مهمة وزارية[2].

4- موقف المعمرين (الكولون الأوروبيين):

أ- الموقف العارض:

بدأت المعارضة (الكولون) لتعليم الجزائريين منذ سنة 1850م أي تاريخ صدور المراسيم والقوانين القضائية بتأسيس المدارس للجزائريين لتشتد في العهد الجمهوري الثالث، حيث اعتبرت هذه المعارضة أن تعليم الجزائريين لا يعود بالفائدة على المستعمر بقدر ما يجلب له الخطر، وعلى هذا الأساس أهملت الحركة التعليمية الفرنسية العنصر الوطني واهتمت بالمعمرين خاصة بعد أن ازداد نفوذ البلديات بتوسيع المناطق المدنية[3].

ويعلل الأوروبيين موقفهم السلبي اتجاه الجزائريين بأنهم شعب لا يريدون التحضر ويجب طردهم إلى الصحراء، وكلما كان يناقش موضوع تعليم الجزائريين في المجلس والاجتماعات كانت ترتفع

---

[1]- حلوش، مرجع سابق، ص 102 .

[2]- لخذاري، مرجع سابق، ص 66 .

[3]- عمارة عمورة، **موجز تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002م، ص 67

أصوات المعارضة وموجات الغضب في صفوف المعمرين، وقد حدد بعضهم مستوى تعليمهم والبعض الآخر رفض هذا التعليم بأكمله لأنه قادر على خلق بصيص من التقدم لدى الجزائريين، وخلاصة ما كان يريده الكولون هو لا تأسيس مدارس جديدة وإغلاق المدارس الموجودة، وحتى التي سمح لها أن تبقى فستكون مهمتها تعليم الجزائريين قراءة وكتابة اللغة الفرنسية[1].

وقد قدم الأوروبيون مجموعة من الحجج التي تعارض تعليم الجزائريين:

– **الحجج العنصرية:** والتي مفادها أن الجزائري ينتمي إلى جنس منحط لا يمكن تغييره لأنه يرفض التقدم وغير قابل للتعليم، ومن هذا المنطلق يرفض الكولون دمج العنصر العربي مع الأوروبي.

– **الحجج المالية:** يرى أصحابها أنه إذا قامت فرنسا بتأسيس مدارس للجزائريين تكون قد ساهمت في خراب البلديات ماديا وتضحي بالمدرسة الفرنسية لصالح العربية، وكذلك تشارك في إفلاس المستعمرة ماليا.

– **الحجج السياسية:** اعتمد المستعمر على الحجج كسند له ضد أي تعلم يوجه للسكان، بحيث كان الشعور المشترك لدى المعمرين يكمن في خطورته على سياستهم.

فنشر التعليم بين الجزائريين يعني تكوين وتخريج زعماء سياسة وإطارات عسكرية من الشعب تقوم في النهاية إلى ثورة ضد الاحتلال.[2]

ب– الموقف المؤيد:

إلى جانب المعارضة الشديد للكولون في أمر تعليم الجزائريين وتثقيفهم كانت هناك مجموعة من الكولون ترى ضرورة تعليم الجزائريين لتفادي خطرهم وكسب ودهم وولائهم إلى فرنسا، فعندما يتعلم الجزائريون بالمدارس الفرنسية يصبحون مساعدين فعالين للكولون الفرنسيين وقد كان الكولون يسمحون بإعطاء التعليم الجزائريين بالقدر الذي يتناسب مع مصالحهم واحتياجاتهم.

وكان الكولون يهدفون من وراء تعليم الجزائريين إلى تحقيق غايتين لفرنسا واحدة سياسية وأخرى اقتصادية، فالفائدة الأولى تكمن في احتلال فرنسا لمكانة محبوبة تجاه الإسلام، أي

---

[1]– عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص 110 .

[2]-نفسه ، ص 110.

إظهار نفسها بمظهر محب وعطوف، أما الفائدة الثانية فهي الاقتصادية، تتمثل في كسب العنصر الوطني وجعل الجزائريين ليسوا رعايا وإنما الوصول عن طريقهم إلى كسب أبناء ملتهم في المناطق الأخرى.

ومن هنا بات واضحًا أن قضية التعليم بالنسبة للجزائريين ستبقى معلقة دون حلول أمام تآمر الإدارة الفرنسية في الجزائر مع الكولون ضد العنصر الجزائري وضد تعليمه وتثقيفه[1].

III- موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي:

كان للموقف الوطني دور هام في نجاح السياسة التعليمية أو فشلها لأنه يمثل حجر الزاوية في هذه السياسة، فإلى جانب العراقيل التي أعاقت مسيرة التعليم في الجزائر كالموقف المعادي للمستعمرة (الحكومة العامة والكولون) والموقف المتردد لحكومة باريس والجمهوريين ونوعية التعليم الذي يكون مناسبا في الجزائر كان الموقف الوطني أثره في السياسة التعليمية، فلق أظهر الجزائريون تحفظات في إرسال أبنائهم إلى المدرسة الفرنسية بعد أن تبين لهم جليا دورها في القضاء على شخصيتهم، وكان موقفهم من التعليم يشتد باشتداد الإجراءات التعسفية الفرنسية ضد التعليم العربي الإسلامي واللغة العربية [2]، والواقع أن الجزائريين لم يرفضوا التعليم كعامل تثقيفي وإنما لأنه عمل سياسي تهدف السلطات الفرنسية من ورائه إلى تحويل الجزائريين إلى رعايا فرنسيين يخدمون المصالح الفرنسية دون إعطائهم حق المواطنة الفرنسية.

وكان رجال الطرق الدينية ورجال الدين والزوايا هم المعارضون الأشداء للمدرسة وللتعليم الفرنسي خوفا من إحلال التعليم الفرنسي محل التعليم العربي الإسلامي خاصة بعد أن ظهرت للعيان السياسة الفرنسية لمحاربة المؤسسات الثقافية الإسلامية[3].

حيث كان الفرنسيون يرون في معلمي التعليم العربي أكثر الناس عداوة لهم، وكان المدرسون الجزائريون يحثون أولياء أبنائهم على رفض المدرسة الفرنسية لأنها كانت تعتمد على فصل الأطفال عن بيئتهم العربية الإسلامية وتنشئتهم في قالب ومحيط فرنسي لتضمن استحالة التمرد ضدها في

---

[1]- حلوش، مرجع سابق، ص ص 114-115 .

[2]-أحمد توفيق المدني، **هذه هي الجزائر**، د ط، مكتبة النهضة العربية، د ب، د س، 2001م ، ص 36 .

[3]- عبد النور خيثر ، **منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830-1954)**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، م م و د و ب ح و ث 1954م ، ص 42 .

المستقبل، ولم يشمل التخوف الوطني من المدرسة الفرنسية رجال المدين ومدرسي التعليم الإسلامي فحسب وإنما كذلك رؤساء والحكام والأفراد[1].

وكان بيجو قد اعترف سابقا بفشل السياسة التعليمية الفرنسية وسياسة الإدماج عامة لكسب الأطفال والأسر، مما أدى إلى إغلاق المعهد في 1848 م بعد أن تم إرجاع تلاميذته إلى ذويهم بالجزائر، وقد استمر هذا الرفض للمدرسة الفرنسية منذ الاحتلال ونجده قد اشتد عندما نصت المراسيم الجمهورية الثالثة على إلزامية التعليم.

إن رفض الجزائريون إرسال أبنائهم إلى المدارس الفرنسية مرتبط ارتباطا وثيقا برفضهم الاحتلال الفرنسي، حيث يعترف ابن الرحال: "بإمكان الجزائري الحصول على التعليم في الوقت الحالي، لكنه لا يكالب به لأنه معرض إلى فخ من نوع جديد "، فقد فسر بعضهم اهتمام السلطات الفرنسية بتعليمهم بأنها محاولة لتنصيرهم وهنا نجد المجتمع الجزائري لم يكن متسامحا في نشر التعليم الفرنسي[2].

إلى جانب هذه الدوافع المذكورة لرفض المدرسة الفرنسية، كانت للظروف الاجتماعية والاقتصادية التي فرضها الاستعمار حالت دون تفكير الجزائريين في التعليم قبل تفكيرهم في ضمان معاشهم وقوتهم اليومي الذي أصبح مهددًا ونجد أن موقف السلطات الفرنسية لم يكن الموقف المتفرج أمام هذا الإصرار على رفض المدرسة فقامت بمجموعة من الإجراءات تمثلت في القضاء على التعليم العربي الإسلامي وإغلاق مدارسه...

والحقيقة التي يمكن استخلاصها هي أن المدرسة الجزائرية لم تكن هادئة وهدوؤها في حالات السلم دليل على استعدادها لتفجير أثناء القيام بثورات رافضة للاحتلال والتي رافقت الوجود الفرنسي في الجزائر مؤدية بذلك دورها في توعية الناس ومعارضة الاحتلال وسياسته التعليمية.

موقف الطرق الصوفية من السياسة التعليمية الفرنسية:

إن كان معظم الباحثين والساسة الفرنسيين كانوا يعتبرون التعليم هو أحسن وسيلة لضمان الوجود الفرنسي في الجزائر وتذويب المجتمع الأهلي والقضاء على روح المقاومة والرفض للآخر لديه، وجهزوا لتحقيق هذه الأمنية الغالية عليهم كل الوسائل والطاقات البشرية والمادية، لكن رفض

---

[1]- عمورة ، مرجع سابق، ص 165 .

[2]- آجرون ، مرجع سابق ، ص 313 .

الجزائريين وقف أمامهم كعقبة عرقلة مسيرتهم، حيث كان هذا الرفض نابعًا من فتاوى وآراء وعلماء وشيوخ الطرق الذين كانوا يتحكمون في الرأي العام الجزائري.[1]

لقد وقف شيخ الطرق الصوفية ضد التعليم العلماني الذي شرعت فيه فرنسا عقب دخولها إلى الجزائر مباشرة لكنها لم تنجح نجاحا كبيرا ، وعقب فشل الثورة 1871ظهرت فكرة جديدة ألا وهي الإدماج من خلالها ارتأت فرنسا أن تحقيق هذا المشروع يكمن في التعليم الفرنسي لإدخال الحضارة الفرنسية في أذهان الجزائريين حيث كان جول فيري من دعاة هذا المشروع، ورغم أن السلطة الفرنسية اتخذت الاحتياطات اللازمة وخففت قليلا من حيث المظهر من الروح العلمانية حتى لا تزيد من نفور الجزائريين لهذه المدارس.

فهذه المدرسة هي من جهة إلحادية غير دينية ولا تهتم بالأخلاق والعقائد ومن جهة أخرى فإنها تهدف إلى التحرر من سلطة الآباء الشيوخ، فكان من الطبيعي أن يقفوا في وجهها حيث عمل أغلب الجزائريين برأيهم، بينما حرصت بعض الأسر المرتبطة بالإدارة الفرنسية على إدخال أولادهم إلى المدارس الفرنسية ليتمكنوا من الحصول على مناصب معينة أو ضمان مصالح مادية، ونفس المصلحة أوحت لبعض رجال الطرق بإرسال أبنائهم إلى هذه المدارس في حين بقوا يفتون للناس بعدم جواز الدراسة في تلك المدارس، غير أن هؤلاء الرجال كانوا مدركين لخطر انتشار التعليم الفرنسي على نفوذهم ولذلك بقوا ملحين على تحريمه في حين يسمحون به لأولادهم.[2]

فأقاما كل من شيخ الزوايا ببلاد زواوة وشيخ زاوية شلاطة القادرية بمواجهة السياسة التعليمية الفرنسية بقوة لكن الإدارة الفرنسية كانت جد صارمة في هذا الموضوع ولم تلق بالا لهذه الاحتجاجات بل قامت بعدة إجراءات لتقوية وإنجاح سياستها بالمنطقة حيث منعت التعليم القرآني بل أرغمت شيوخ الزوايا القرآنية على اصطحاب تلاميذهم إلى المدرسة الحكومية وإلاّ فستسحب منه رخصة تعليم القرآن الكريم[3].

---

[1]–خيثر ، مرجع سابق ، ص 42.

[2]–نفسه ، ص 42.

[3]– خيثر، مرجع سابق، ص ص 42-43 .

وهذا يدل على قوة المعارضة للتعليم الفرنسي على كل حال: لكن معارضة الجزائريين لتعليم بناتهم في المدارس الفرنسية كانت أقوى من تعليم الذكور فزيادة إلى من يرفض تعليم المرأة أصلا فهناك من يرفض رفضا مطلقا أن تدرس عند الأجانب الذي لا يرعون حرمة ولا شرفا[1]، ولكن رغبة السلطة الفرنسية كانت هي الأخرى جد قوية في إدخال البنت المسلمة الجزائرية إلى المدرسة الحكومية الفرنسية لتدخل عن طريقها أفكارها إلى الجيل الصاعد الذي تعول عليها الحكومة الفرنسية لتحقيق الإدماج[2].

كما وقف شيوخ الصوفية ضد التعليم الفرنسي أي وقفوا ضد التعليم الإسلامي الذي جاءت به الحكومة الفرنسية بالرغم من أن التدريس هذا هو عبارة عن تعليم يهتم بعلوم الدين واللغة العربية بعيد كل البعد عن الطابع العلماني الإلحادي إلا أنهم كانوا ينظرون إليه كنظرتهم إلى التعليم الآخر، ورغم انه كان يفتح آفاقا أمام الجزائريين لحصول على الوظيف في وقت شح فيه بفعل سياسة مقصودة من قبلا لسلطة الحاكمة غير أن الجزائريين رفضوا الالتحاق بهذه المدارس خاصة الطرق الصوفية[3].

وقد وجدت الحكومة الفرنسية صعوبة في إقناع الجزائريين بالصلاة خلف هؤلاء الأئمة المتخرجين من هذه المدارس مع أن تكوينهم العلمي واللغوي كان أحسن على العموم من المتخرجين من الزوايا التقليدية[4].

و في الأخير ، يمكن القول أن معظم القوانين و المراسيم كانت مجرد حبر على الورق بحيث كانت تهدف إلى تحطيم المقومات الشخصيات الجزائرية ، لكن عزيمة الشعب الجزائري شاءت أن تقف لهم بالمرصاد وقفة رجل واحد محب و غيور على الوطن [5]

---

[1]– هذا الرفض سيزول تدريجيا وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى وظهور جماعة النخبة.

[2]– هناك إشارات كثيرة لدى الكتاب الفرنسيين وساستهم إلى أهمية التعليم في عملية إدماج الأهالي في المجتمع الفرنسي.

[3] –وقد كان تخوف الطرقيين على نفوذهم في محله فمن هذه المدارس ستنطلق أول حملة ضد الجمود وضد الخرافات الطرقية من قبل الشيخ عبد القادر المجاوي خريج هذه المدارس.

[4]– ببغض النظر عن المواقف السياسية لهؤلاء فإن تكوينهم العلمي مقبول على العموم مقارنة بتكوين زعماء الطرق الصوفية أنفسهم، أنظر :خيثر ، مرجع سابق ، ص 44.

[5]–خيثر ، مرجع سابق ، ص 44.

المبحث الثاني:

بدا ت ظهور المدارس التنصيرية الفرنسية في الجزائر

1- أهم المدارس التنصيرية

2- أهداف السياسة التعليمية الفرنسية

3-نتائج و أنعكاسات السياسة التعليمية على المجتمع الجزائري

4-موقف الجزائريين من المدارس التنصيرية

1- أهم المدارس التنصيرية الفرنسية:

مدخل:

بعد سقوط الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي سنة 1830م، أعلن قادته وعساكره سبب مجيئهم إليها في بيان 1830م[1] الذي أرسله قائد الحملة العسكرية الفرنسية القائد العام الكونت دي بورمون Conte de Bourmont والذي يتعهد فيه بحماية وصيانة الممتلكات الجزائرية من أوقاف ومساجد ومؤسسات تعليمية.....الخ، ثم جاءت معاهدة التسليم التي تعهد فيها بشرفه وشرف فرنسا أن بنود التي تحملها سوف تنال كل الاحترام والتقدير خاصة فيما يتعلق في حرية ومعتقدات الشعب، وهذا حسب ما أورده حمدان خوجة في البند الخامس :"لن يقع أي اعتداء على حرية السكان في دينهم وممتلكاتهم، ولارتباط التعليم بالدين ارتباطا وثيقا فكرت السلطات الاستعمارية في التنكر لما وعدت به عن طريق انتهاج سياسة تعليمية خاصة بها ولتنفيذها ارتأت مفكروها تقسيمها إلى:

1- العمل على تثبيت الديانة المسيحية محل الديانة الإسلامية.

2- إحلال اللغة الفرنسية محل اللغة العربية (الفرنسة)[2].

وجاء في تقرير أخر سنة 1849 م:" لا ننسى لغتنا هي اللغة الحاكمة، فإن قضاءنا المدني والعقابي يصدر أحكامه على العرب الذين يقفون في ساحة هذه اللغة..... فإن من أهم الأمور التي يجب الاعتناء بها هي السعي وراء جعل اللغة الفرنسية الدارجة العامة بين الجزائريين وجعلهم فرنسيين[3].

وعليه فكرت السلطات الاستعمارية الفرنسية في تطبيق سياستها التعليمية التنصيرية من خلال إنشاء العديد من المدارس خدمة لمصالحها، ومنه ما هي أهم تلك المدارس؟ فيما تمثلت أهدافها؟ وكيف كانت نتائجها وانعكاساتها على الجزائريين؟ وما موقف الجزائريين الأهالي منها؟

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث في تاريخ الجزائر**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005م ، ص 271 .

[2]- حمدان خوجة، **المرأة** ،تر:العربي الزبيري ، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2005م ، ص 172.

[3]- رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الوطنية**، ش و ن ت، الجزائر، 1981م ، ص 108 .

1- مصير التعليم العربي الإسلامي:

إن التعليم الذي كان منتشرا في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي هو التعليم العربي الإسلامي الذي يقوم أساسا على الدراسات الدينية واللغوية والأدبية والرياضيات والهندسة والفيزياء.....، حيث كانت الكتاتيب القرآنية والمساجد والزوايا أهم معاهده. وقد كان هذا التعليم حسب الكثير من المؤرخين يتألف من مستويات التعليم الثلاث: الابتدائي، الثانوي والعالي[1]. فالأول كان بأجر اختياري ضعيف وكان يتم في المدارس القرآنية، أما التعليم في المساجد فقد كان بمثابة التعليم المتوسط، يتعلم فيها الأطفال حفظ القران والكتابة والقراءة وبعض من مبادئ الدين والنصوص. أما التعليم الثانوي والعالي فقد كان يتم في الزوايا وكان مجانيا، ففي هذه الفترة يواصل الطالب المطالعة ودراسة الفقه والتوحيد والنحو والتصريف، وفي التعليم العالي دراسات الفقه وأصول الدين والتاريخ الإسلامي وبعض من الحساب والجغرافيا بالإضافة إلى الطب والفلك والتاريخ الطبيعي[2].

أ- المدارس العربية الحرة:

1- التعليم في المدارس القرآنية والمساجد:

أراد الفرنسيون أن يكون التعليم في هذه المساجد مقتصرا على حفظ القران الوقوف على بعض دروس الفقه وقواعد الدين العامة، ويعرف بالتعليم التقليدي على أنه تعليم عربي من حيث اللغة والثقافة وتعليم إسلامي من حيث المحتوى والروح [3]، كونه استمرار للتعليم السائد أثناء الوجود العثماني، وكان منتشرا في مختلف مناطق البلاد فقد اندهش الدارسون لهذا الموضوع من حيث كثرة المتعلمين ووجود المداخيل الوقفية وأجور عالية.

وقد بدأت هذه المؤسسات الدينية تظهر في القرن السابع للميلاد وكان المسجد النواة الأولى لهذه المؤسسات وظيفته تحفيظ القران وترتيله ولم يقضي الفرنسيون على التعليم في المدارس القرآنية

---

[1]- كريمة بوبكر، **دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده في الجزائر**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع، تخصص ثقافي، تحت إشراف محفوظ سماتي، جامعة الجزائر، 2005م-2006م ، ص 37 .

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)**، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1998م ، ص ص 22-23.

[3]- سعد الله ، مرجع سابق، ص 17 .

والمساجد إلا أنهم سعوا جاهدين على السيطرة عليه والتحكم فيه ومراقبة البرامج فكانوا يهدفون إلى حصر دور هذه المدارس.

وقد نجد بالإضافة إلى تحفيظ القرآن كانت أيضا تقوم بأداء الصلوات فيها ومعالجة بعض مشاكل الناس والتي نجدها في ثلاث أنواع:

أ- ما أسسه الحكماء والأمراء مثل: الجامع الكبير في العاصمة، جامع الباي بقسنطينة، جامع الباشا في وهران.

ب- ما أسسه كبار الأغنياء للتقرب به من الله واستمالة الفئات الاجتماعية مثل: جامع سيدي لخضر بقسنطينة، جامع سيدي عبد الرحمن الثعالبي بالعاصمة.....

ج- ما أسسته الهيئات والجمعيات الخيرية والدينية[1].

وبعد انتهاء التلاميذ أو الأطفال من التعليم في المدارس القرآنية يتجمعون إلى مزاولة الدراسة في الزوايا (التعليم أو المستوى المتوسط والثانوي) وقد قام المفتشون الفرنسيون بتوجيه التعليم في المساجد نحو العصرنة والتحديث وذلك بتطبيق قواعد المدرسة الفرنسية كاستعمال السبورة، دفتر الحضور، تدوين المذكرات.

كما اهتموا بتوعية التلاميذ من حيث أصلهم الاجتماعي والجغرافي وإذا كانوا يتكلمون الفرنسية أم لا، وبذلك يترشح بعضهم إلى الدخول في المدارس الشرعية الفرنسية، هكذا كان الحال في بالمساجد الرسمية[2].

2.1 التعليم في الزوايا:

كانت الزوايا* في المرحلة الاستعمارية مركزا لأحد مشاهير المرابطين ومركز للعبادة والتعليم، أو مركز للشعوذة مثل: زاوية شيوخ العيساوية والخنصالية والعمارية، وقد فقد تأثيرها في المدن بعد

---

[1]- بكاكرية جودي ، **المثقفون وإشكالية التاريخ في الحقل الثقافي الجزائر**، رسالة لنيل شهادة الماجستير، تحت إشراف عبد الغني مغربي، جامعة الجزائر، 2008م-2009م، ص 118 .

[2]- سعد الله ، مرجع سابق، ص ص 15-160.

الاحتلال، وهذا بعد الاستيلاء على خيراتها، أما الزوايا في الأرياف والبادية واصلت رسالة التعليم مثل: زاوية طولقة، زواوة، الهامل، قصر البخاري..... وهذا قبل أنم تتدخل السلطات الفرنسية فيها.

وقد حوربت الزوايا وحوصرت بالمدرسة الفرنسية وقد سعى الفرنسيون إلى دفع الجزائريين لإدخال أبنائهم في المدارس الفرنسية ومن ثمة أنشاؤا إقليمية شرعية، وقد حوربت الزوايا على عدة جيهات:

أ- هدم بعضها ومصادرة أملاكها، وضم مداخليها إلى أملاك فرنسا.

ب- إنشاء المدارس الفرنسية الابتدائية في المدن والأرياف.

ج- محاربة كبار المرابطين واستدراجهم بالوظائف والزواج المختلط، وتشجيع الدروشة والتدجيل بدل التعليم.

د- منع الزوايا من نشر التعليم العام وفرض برامج للتضييق عليها.

انتقد التعليم في الزوايا بشدة لاعتباره تعليما غامضا وصوفيا بالإضافة إلى انتقاد طريقة التعليم أو التدريس فيها ولأجل ذلك سنة 1892م قام الفرنسيون بدمج التعليم في زوايا بالمدارس الفرنسية الابتدائية وأخضعوها للمراقبة والتفتيش من قبل السلطات الأكاديمية المدنية أو المحلية (العسكرية) واشترط هذا المرسوم على أن يكون لكل زاوية سجل فيه أسماء التلاميذ وعائلاتهم، مكان إقامتهم وتاريخ ميلادهم وغيرها من المعلومات الشخصية، وكل هذا لأجل إبقاء الزوايا مكان عبادة وزيادة الغرباء والإخوان[1].

ب- المدارس الإسلامية الحكومية:

أما المرسوم الثاني والهام في السياسة التعليمية الفرنسية فكان يخص المدارس الإسلامية ذات المستوى العالي، بموجب مرسوم 1850/09/30 أنشأت ثلاث مدارس إسلامية في تلمسان والجزائر

---

* = الزوايا،عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل المختلفة الأشكال والأحجام تشمل على بيوت للصلات كالمساجد، وغرف لتحفيظ القرآن وتعليم العلوم الإسلامية وأخرى لسكنى الطلبة وطهي الطعام...، مؤسسوا هذه الزوايا هم رجال الدين متصوفين مزهدون ،أنظر إلى أبو القاسم سعد الله ،مرجع سابق ،ص163.

[1]- نفسه، ص ص 165 -178.

العاصمة وقسنطينة[1]، تختص بالدراسات التعليمية الهادفة لي تكوين وتخريج موظفين تحتاجهم الإدارة الفرنسية كالمفاتي والعدول والتراجمة ومعلمي مادة اللغة العربية حيث كان يشرف عليها الفرنسيون يحسنون اللغة العربية، ومنذ سنة 1860م أصبحت المدارس الإسلامية تحت إشراف الحكومة الفرنسية والغاية منها هي تكون فئة مسلمة وسيطة بين الشعب والإدارة الفرنسية بالإضافة إلى إبعاد السكان الجزائريين عن تأثيرات رجال الدين الجزائريين الأحرار في الزوايا والمساجد والمدارس الحرة[2]، وكان مكان في كل مدرسة بجانب المجسد على الطريقة التقليدية حيث كانت هذه المدارس تحت الرقابة الفرنسية رغم أنها أنشأت للدراسات العربي الإسلامية بالإضافة إلى أنها يغر متاحة لكل الناس وإنما للأفراد الذين أظهروا ولاءا وميلا لفرنسا.

ولتضييق الخناق على المدارس العربية الحرة وتشجيع الطلاب على المدارس الحكومية منعت السلطات الفرنسية على أي مدرس جزائري أن يفتح مدرسة قرآنية.

وعليه من باب فشل المدارس الإسلامية الحكومية نذكر ما يلي:

– غياب الإدارة الجيدة والرقابة الدقيقة للدروس بالإضافة إلى تدني مستوى المدرسين وارتفاع عمر الطلاب[3]

2–التعليم الفرنسي[*]:

إن سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر كانت منذ الاحتلال 1830 م إلى غاية 1880 م تتأرجح بين فكرتين متعارضتين، إحداهما تنادي بتعليم الجزائريين تمهيدًا لفرنستهم وإدماجهم والأخرى تنادي بحرمانهم، فالفكرة الأولى كان يمثلها المسؤولون الفرنسيون أما الثانية فمثلها المستوطنون، لكن في الأخير استقر الرأي على الفئة الأولى وبدأ تطبيق هذه السياسة بفتح العديد من المدارس لكن يجد

---

[1]– كانت أول الأمر في المدية وثم تحولت إلى البليدة بقرار وزاري في 07-01-1855م لتستقر نهائيا في 1859م بالجزائر العاصمة.

[2] –كان الغرض من إنشاء هذه المدارس أوضح الوزير "راندون Randon" الغرض من إقامة هذه المدارس فقال: "فمن هذه المداس يتخرج الموظفون الإداريون والقضاة وبكلمة أعم الشخصيات والعناصر التي لها تأثير على السكان حتى لا يفلتوا من قبضتنا".

[3]– حلوش، مرجع سابق، ص 59–60 .

[*] التعليم الفرنسي يقصد به ذلك التعليم الذي تشرف عليه الإدارة الفرنسية مباشرة مهما كانت لغته (الفرنسية أو العربية أو كلتاهما) سواء كان تعليما منفصلاً بين أبناء المستوطنين وأبناء الجزائريين أو مندمجا.

ربنا الإشارة إلى نقطة جد مهمة وهي عدم رغبة الجزائريين في إرسال أبنائهم لهذا التعليم وذلك خوفا منهم من تنصيرهم لأن التعليم الفرنسي كان يمثل خطرًا كبيرا من فقدان الهوية الشخصية الوطنية، إلا أن بسبب الظروف المتمثلة في هجرة الجزائريين والحرب العالمية الأولى أدت إلى حدوث احتكاك بينهم وأدرك الجزائريون ما مدى أهمية هذا التعليم واستعماله سلاحا ضدهم.

2-1- التعليم الابتدائي:

صدرت العديد من المراسيم مثل: مرسوم 14 جويلية الذي ينص على إنشاء عدد من المدارس لتعليم الجزائريين، ففي عهد نابليون الثالث (1850-1870) زاد عدد المدارس حيث بلغ عددهم 13 تلميذ[1].

وكان التعليم في المدارس الابتدائية يتميز بتوفر الوسائل المادية والإدارية وكان يعتبر تعليمًا مزدهرًا يتماشى مع الروح الاستعمارية (بالنسبة للمستوطنين) وقد أسست أول مدرسة ابتدائية في الجزائر العاصمة سنة 1833 وسميت بمدرسة التعليم المشترك لتعليم القراءة والكتابة والحساب، كانت تضم حوالي 200 تلميذ، فتحت أيضا مدرسة في عنابة وقيل أن بعض من أبناء الجزائريين التحقوا بها لكن قاطعوها فيما بعد.

وقد فتحت العديد من المدارس ففي سنة 1834 فتحت مدرسة أخرى بعنابة والتحق بها 12 طفل جزائري، وفتحت في كل من القبة ودالي إبراهيم تلمسان وقسنطينة.

بلغ عدد المدارس سنة 1851 حوالي 223 مدرسة وعدد المسجلين فيها بلغ 12766، ونجد بالإضافة إلى ذلك: مدارس الكنائس الكاثوليكية والبروتستانتية وحتى الإسرائيلية، وهذا كله يدل على اهتمام السلطات الفرنسية بتقديم الدعم والمساندة لها.[2]

وفي سنة 1882 لاحظ بوليو أن عدد المدارس الفرنسية الابتدائية للفرنسيين بلغت 697 مدرسة في حين توجد 21 مدرسة فقط للجزائريين وهذا يفسر بأن التعليم كان إجباري بالنسبة للمستوطنين والعكس للجزائريين فيرت نوعا ما في تلك السياسة وأصبحت تعطي أولية معتبرة للأهالي

[1]- تركي، مرجع سابق ،ص 139.أنظر: الملحق رقم 03 ص 97 .

[2]-نفسه ، ص 139.

بهدف التفاهم معهم وقصد دمجهم في الحضارة الفرنسية، ففي سنة 1920 وصل عدد التلاميذ 36797 تلميذ.

هذا الجدول يمثل عدد التلاميذ المسجلين في المدارس الابتدائية.

1832	1880	1907	1923	1957
194	3174	32517	51640	[1]117750

2-2- التعليم الثانوي:

أول ثانوية فتحتها الإدارة الفرنسية هي Lycée d'alger عام 1848 وكانت موجهة للأوروبيين فقط وكانت موارده هي اللغة العربية الفصحى، اللاتينية، الفرنسية، الإغريقية، الجغرافيا، التاريخ، العلوم الطبيعية، الرياضيات، بالإضافة إلى معاهد أخرى تقديم تعليما من هذا النوع سميت الكوليج Collège أي المعاهد البلدية في مدن أخرى كالمدية والبليدة ومستغانم[2].

أثناء الجمهورية الثالثة 1886 يوجد في الجزائر 18 مدرسة ثانوية ومعهد، وأهمها ثانوية بن عكنون، قسنطينة، وهران، ويقدر عدد التلاميذ الأوروبيين بـ 3352 وعدد الجزائريين 115 تلميذ، وكانت فرنسا تقدم المنح للأوروبيين في حين للجزائريين لا.

بلغ عدد التلاميذ سنة 1920 في الثانويات 6820 تلميذ ومن بينهم 363 جزائري أما في سنة 1936 بلغ عدد التلاميذ الجزائريين 980 مقابل 11643 تلميذ فرنسي وهذا ما يفسر التمييز العنصري[3].

2-3- التعليم العالي:

وهو أيضا شهد تمييزا بين الأوروبيين والجزائريين، حتى ولو قبل بعض الجزائريين في الجامعات لكنه يبد أنه استعمل لخدمة أغراض معينة بمعنى خدمة الإدارة الاستعمارية ودليل ذلك إنشاء معاهد

[1] - سعد الله، مرجع سابق، ص ص 191-192.

[2]- تركي، مرجع سابق، ص 146.

[3]- أنظر : الملحق رقم 04 ص98 .

متخصصة تحت إشرافها مثل معهد البحوث الصحراوية والدراسات الشرقية التي كان الهدف منها هو مد الإدارة بمختلف المعلومات الخاصة بكل منطقة، أساليب عيشها، ثقافتها، تقاليدها، نموذج تفكيرها، ويمكن اعتبار مدرسة الطب سنة 1857 م أول محاولة في التعليم العالي إلا أنها بقيت محتكرة من قبل الفرنسيين والقلة القليلة من الجزائريين الذين تتوفر فيهم الشروط، وهم ليسوا بمعنى الكلمة أطباء وإنما مساعدو الأطباء، وفي سنة 1879 م تطورت مدرسة الطلب وأنشأت مدارس عليا أخرى تابعة لها كالصيدلة والفيزياء والمواد الطبية، إضافة لهذا فتحت مدارس أخرى كالآداب والحقوق والعلوم والتاريخ لاحقا[1].

3- التعليم المزدوج:

وهو التعليم الموجه للجزائريين، يتم باللغتين العربية والفرنسية وهو على الأنواع الآتية:

3-1- المدارس العربية الفرنسية:

أنشأت المدارس العربية الفرنسية في عهد الجمهورية الثانية (1848-1852) بمرسوم رئاسي في 14 جويلية 1850 في المناطق المهمة بالسكان وهي مدارس ابتدائية تدرس اللغتين العربية والفرنسية، تتألف من المدير الفرنسي وله نائب وهو مسلم، يتعلم فيها الأطفال القرآن أيضا الكتابة والقراءة تحت الرقابة الاستعمارية، كذلك يدرسونهم الحساب والتاريخ والجغرافيا، الرسم، كما تعمل على تكوين فرق موسيقية للأغاني الوطنية [2]، وهذه المدارس لا تقتصر على الذكور فقط، وإنما أيضا على الفتيات المسلمات وذلك لأجل تعلم الخياطة، القراءة، الكتابة. وكان هدف هذه المدارس طابع سياسي أكثر من تعليمي وذلك حسب أقاويل أحد الفرنسيين موضحا نيتهم سنة 1861: "إن الغرض من نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين عن طريق المدارس المختلفة العربية الفرنسية هو القضاء على المدارس العربية الإسلامية الخاصة والحرة"، وصل عددها في بادئ الأمر إلى 06 مدارس، ثم ازداد عددها إلى أن بلغ حوالي 38 مدرسة وذلك سنة 1861، كما اعتبرت أحسن سنوات تعليم الجزائريين

---

[1]- سعد الله ، مرجع سابق، ص 302 .

[2]- عامر هلال، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، د م ج، الجزائر، 1995م، ص 112.

لأنها فيما بعد شهدت معارضة شديدة من قبل المعمرين وذلك تعبيرا على رفضهم لتعليم الأهالي والبلديات التي كانت تشرف عليها[1].

هذه المدارس عرفت انتعاشا في النظام العسكري وذلك حسب الجنرالات العسكرية الفرنسية غير أنها بدأت تسير نحو الزوال والاندثار بسبب وضعها تحت إشراف البلديات للإشراف عليها، وبذلك بدأ النشاط التعليمي ينهار ويضعف بسبب قلة النفقات، بالإضافة إلى نفور الأهالي منها وعدم الالتحاق بها بسبب أنها أصبحت توفر تعليما ضعيفا.

إذن يمكن التكهن بالنتائج، تناقصت أعداد التلاميذ في السنوات الموالية مباشرة فبالنسبة للمدرسة العربية الفرنسية في قسنطينة أصبحت شبه مهجورة، ولم تتوصل المدرسة المختلطة إلى استقبال التلاميذ المسلمين على عكس ذلك تواصلت المزاولة المدرسية في أراضي السلطة العسكرية وتواصل تردد المسلمين على المدارس، وبلغ عددها في سنة 1870 حوالي 36 مدرسة، في حين سنة 1880 بلغ 38 مدرسة وبلغ عدد التلاميذ حوالي 3172 تلميذ بعدما كان 13 ألف[2].

3-2- المدارس الشرعية الثلاث:

بعد التعليم الابتدائي، يلتحق التلاميذ الجزائريين، وهم نادرون بهذه المدارس، فهي بمثابة تعليم متوسط، وأحيانا يعتبر تعليما ثانويا، وهي مدارس حكومية، كان الفرنسيون يطلقون عليها بالفقهية لأنها تتضمن تدريس الفقه والمواد الدينية الإسلامية وكان الهدف منها هو تخريج القضاة والأئمة الذين تحتاجهم الإدارة، وكانت الدراسة في أول الإنشاء باللغة العربية، لكن منذ 1876 أصبحت مزدوجة لا من ناحية اللغة لكن من ناحية البرنامج كذلك[3].

ومن ذلك الحين أصبح يطلق عليها اسم فرونكو-موسيلمو Franco-musulman، إن الفرنسيين لم يهتموا بتعليم الجزائريين إلاّ منذ 1850، وهذا بإنشاء مدارس خاصة بالأهالي، وكانت

---

[1]- حلوش، مرجع سابق ،ص 54 .

[2]- أجرون ، مرجع سابق، ص ص 587-589 .

[3] -كانت الحكومة الرسمية تشرف على هذه المدارس، وكانت في اغلب الأحيان تسمى بالمدارس الحكومية الثلاثة أو الرسمية، والفرنسيون يطلقون عليها الاسم العربي وهو المدارس Les médrassas ولا يطلقون عليها الاسم الفرنسي -Les écoles Collèges-lycés وقد أدخلوا هذه التسمية من التقاليد الإسلامية التي نجد فيها اسم المدرسة يطلق على المكان المخصص لتدريس العلوم بالمستويات الثانوية والعليا مثل المحمدية بمعسكر، الكتانية في قسنطينة.

برامج التدريس مدارس خاصة بالأهالي، وكانت برامج التدريس تشمل الفقه والمواد الدينية بهدف تكوين القضاة والأئمة الذين تحتاجهم الإدارة، في البداية كان التعليم بها عربي ثم فيما بعد أدخلت عليها تغييرات وإصلاحات.

I- المرحلة I:

وعند صدور مرسوم 30 سبتمبر 1850 والذي ينص على إنشاء مدارس في كل من قسنطينة، تلمسان، المدية ثم أضيفت اللغة الفرنسية والحساب والهندسة إلى جانب البرامج السابقة، كان معلّموها فرنسيين، لكن في عام 1884 أزيلت مادة التوحيد والجهاد، قدّرت مدة الدراسة فيها أربع سنوات ويتخرج الطالب بشهادة تسمى"ديبلوم الدراسات العليا" Certificat superieur d'études des médesas وبذلك يتمكن الطالب من إكمال دراسته في كلية الجزائر للحصول على شهادة الليسانس.

أما عن إحصاء تلاميذ هذه المدارس فهي كالآتي: "وبناءا على إحصائيات 1911-1912 فإن مجموع ما كانوا بالمدارس الشرعية الثلاث هو 176 تلميذ... وقد بلغ عدد طلبة التلاميذ في المدارس الثلاث ثانويات... وبلغ عدد تلاميذها سنة 1953: 430 تلميذ وفي الأخير فإن هذه المدارس قدمت العديد من الخدمات لفرنسا أكثر من خدمة الثقافة العربية الإسلامية[1].

3-3- المعاهد العربية الإسلامية (الكوليجات):

عرفت فترة الاندلاع الحماسي التفكير من جديد في بعث المشاريع الهادفة إلى تأسيس معاهد ثانوية عربية فرنسية لتستقبل التلاميذ الراغبين في استكمال دراستهم أو المتخرجين من المدارس الابتدائية او الزوايا، ولقد برر الماريشال إنشاء أول معهد عربي فرنسي ما يلي: "لقد استوجبت الظروف نشر التعليم المتوسط في الوسط القبلي، وبعد إنشاء معهد عربي فرنسي بموجب المرسوم 14 مارس 1857 فتح أبوابه في الجزائر في مارس 1868 برمج لاستقبال 150 تلميذ من أبناء الضباط والموظفين الأهالي"[2]

---

[1]- سعد الله ، مرجع سابق، ص ص397-400.

[2]-نفسه ، ص 400 .

كذلك فتحت أبوابها للأوروبيين الراغبين في التعرف على لغة الأهالي (قلة قليلة) وبلغ عدد الطلاب الأهالي الخارجيين 69 طالبا، أما في سنة 1860-1861 مقابل 81 طالب داخلي، وهذا ما سبب تخوف العائلات من هذا النظام وهذا ما كان من جملة عوامل تراجع مستوى الطلبة[1].

كان التعليم فيها يتم باللغة الفرنسية مع قليل من الدارجة بمعدل ساعة في الأسبوع، أما عن المواد الدراسية تمثلت في التاريخ الفرنسي وجغرافيا فرنسا، الحساب، التحليل العميق للنصوص الفرنسية وابتداء من السنة الثالثة يشرع في دراسة تاريخ إفريقيا بالإضافة إلى حفظ القرآن وأداء الصلاة.

وفي الأخير يحصل الطالب على شهادة تؤهله إلى إكمال الدراسة في إحدى الثانويات: العاصمة، قسنطينة، وهران.

أما إحصائيا: فإن خريجي المعهد العاصمي: في سنة 1869 أي بعد 11 سنة تم إنشاء المعهد العربي الإسلامي تخرج من المعهد الجزائري 16 تلميذا مسلمًا[2].

3-4- المدارس الإضافية المساعدة:

عرفت فترة مستهل القرن العشرين مرحلة جديدة في تاريخ المدرسة الفرنسية في الجزائر، تعتمد على المدرسة الجزائرية المبسطة والبدائية كحل للأزمة التعليمية المتفشية في الجزائر، والمتمثلة في نقص المدارس والأقسام وتجاهل الإدارة الفرنسية لمطالب الجزائريين الثقافية والتعليمية خاصة، وأطلق على هذه المدارس اسم المدارس الإضافية.

ولتوسيع مجال هذا التعليم حتى يشكل كل الأطفال في إطار المدارس الإضافية وفقا للصورة التي رسمتها الإدارة الاستعمارية، ولإنجاح مشروعها الاستعماري الجديد الذي فشل كسابقيه من المشاريع لأنه لم يكن ذا مغزى تثقيفي محض بقدر ما كان ضربا من خداع الرأي العام الجزائري والأوروبي على حد سواء، اقترحت النقاط الآتية:[3]

---

[1]- أجرون، مرجع سابق، ص ص 589-590 .

[2]- سعد الله ، مرجع سابق، ص 408 .

[3]-نفسه ، ص 408 .

– الرفع من نسبة المدارس التحضيرية، وذلك ببنائها في ظروف أقل تكلفة وإسنادها إلى ممرنين أهالي يتلقون رواتب أقل بكثير من رواتب المدرسين الفرنسيين.

– تنظيم وتكوين وتحضير هؤلاء الممرنين في مدة سنتين دراسيتين في قسم إضافي وسنة أخرى للتدريب التربوي (البيداغوجي) في مدرسة رئيسية أو ابتدائية لإحدى المناطق المجاورة لمكان عملهم، ورأى البعض الآخر أن الممرنين المقبولين بإمكانهم الالتحاق بقسم المعلمين شريطة تخفيض مدة دراستهم إلى سنتين للأغلبية في حين تخصص الثالثة لأقلية معينة، التي يمكن أن تواصل دراستها حتى تحصل على شهادة تؤهلها للالتحاق بمدرسة المعلمين الفرنسيين[1].

– تحديد سن قبول التلاميذ في المدارس التحضيرية ليس من 6 إلى 10 سنوات ولكن من 7 إلى 11 سنة، أو من 8 إلى 12سنة على الأقل، أما فيما يخص مدارس المدن يحافظ على السن نفسه الذي يمتد من 6 إلى 13 سنة.

– أن لا يتعدى القسم 51 طفلاً.

– الرفع من رواتب الممرنين لتُصبح 720 ف بدل 600 فرنك.

– تخفيض البرامج التعليمية وحصرها في أربع مواد رئيسية: الفرنسية الشفوية، العربية المكتوبة، الحساب، المعلومات الأولية.

– مراقبة هذه المدارس مراقبة مستمرة.

– الاعتماد على مواد البناء واليد العاملة المحلية أثناء إنجاز المدارس.

– تعليم اللغة الفرنسية في منطقة القبائل وحدها، وذلك لاستبدالها شيئا فشيئا باللغة العربية، بينما تدرس اللغة العربية إلى جانب اللغة الفرنسية في المناطق العربية... أما عن تعليم القرآن فلا يعطى إلا في الساعات الخارجية عن نطاق الدوام الرسمي لهذه المدارس.

---

[1] – المدارس الإضافية أو المساعدة: هي مدارس انتهجتها السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر لا تختلف عن المدارس السابقة كونها مدارس ابتدائية قليلة التكاليف وقصيرة المدة الدراسية، وتكتفي بإطار مدرس ضعيف المستوى وبسيط التكوين الثقافي والتربوي من حملة الشهادات الدراسية الابتدائية، بالإضافة تعتمد على أبنية سيئة وبداية التكوين لا تخدم القضية التعليمية والثقافية بشكل جيد مما دفع بالجزائر بين المعارضين لهذه السياسة بتسميتها الأكواخ، أنظر :حلوش ، مرجع سابق ، ص236.

– يخضع المدرسون المتخرجون من المدارس الإسلامية الحكومية لرقابة هذه المؤسسات وهم فرنسيون أما الطلبة فيخضعون بدورهم إلى هؤلاء المدرسين الفرنسيين.

– والحقيقة أن هذه الفكرة أو هذا المشروع الجديد المتعلق بإنشاء أكبر عدد ممكن من المدرس دون مراعاة نجاح هذه المدرسة لما تقدمه من مادة تعليمية كافية ووافية للتلاميذ وبدأ العمل بهذا المشروع منذ سنة 1908 الذي ينص على تأسيس 60 مدرسة كل سنة ذات قسم واحد، غير أن المدارس التي تأسست في 1914 كانت بعيدة كل البعد عن تعاليم هذا المشروع[1].

لكن فكرة تأسيس المدارس الإضافية أو المدارس ذات الشكل والمحتوى البسيط، لم تكن وليدة سنة 1908 منذ أن بدأ التفكير في تأسيس المدرسة الجزائرية التي كانت من اختراع الكولون الأوروبيين فقد كان الحاكم العام جونار (قبل أن يصبح حاكما عاما) [2] قد تبنى تقريره لعام 1892 مشروع للمدارس المؤسسة على الشكل البسيط، وكان مدير التربية والتعليم جون مير نفسه الذي كان من دعاة المدرسة الجزائرية المشابهة للمدرسة الفرنسية قد اقترح سنة 1905 تأسيس نوع من التعليم واحد في مراكز صغيرة تنتشر حول المدارس الرئيسية مؤسسة على نمط المدارس القرآنية[3].

ولقد وافقت الحكمة الفرنسية على تأسيس 60 مدرسة سنويا من نوع المدارس الإضافية على مقترحات البلديات الفرنسية التي تخضع لإدارة الكولون الأوروبية في موضوع المدارس الجديدة وفي سنة 1908 خفض كل من البرلمان الفرنسي والوفود المالية بالجزائر من حجم المساعدات المقدمة للبلديات الجزائرية لتأسيس المدارس الابتدائية، وقرر استبدال المدارس الجزائرية العادية بمدارس إضافية تؤسس في أماكن بسيطة وقليلة التكاليف، وحسب المشروع الساب ق، فإن مصير هذه المدارس ربط بمشيئة البلديات، وقد نص هذا الأخير على أن تقام على حساب كل من ميزانية المستعمرة والبلديات[4].

III– أهداف المدارس التعليمية التنصيرية الفرنسية:

---

[1]– وضعت التعليمات الوزارية بيروم 1914/03/14 حدا لهذه التجربة الفاشلة وألغت 250 ممرنا كانوا معدين لتسيير المدارس والإشراف عليها.أنظر :حلوش ، مرجع سابق ، ص ص 236-237.

[2]– الحاكم جونار: هو الذي اختتم إحدى مناقشاته في هذا الموضوع الخاص بتعليم الجزائريين بقوله: "يجب على المدرسة أن تكون كوخا أكثر أناقة، حيث يقوم المعلم بإعطاء المعلومات المهنية خاصة، ودون التفكير في شهادة الدراسات، كما يجب علينا مضاعفة أعداد المدارس وتأسيسها بطريقة اقتصادية" ، أنظر إلى نفسه ،ص 210.

[3] – أجرون، مرجع سابق، ص 935 .

[4]– نفسه ، ص 903 .

ترتكز السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر على ثلاثة محاور وأهداف أساسية: هي الفرنسية، التنصير، الإدماج، وسنعالج كل هدف على حدة في هاذ الفصل نظرا لأهميتها في توجيه السياسة الاستعمارية عامة.

1- الفرنسة*:

إن الأهداف التي كانت ترمي إليها الحكومة الفرنسية من وراء سياستها التعليمية، هي بصورة رئيسية القضاء على الشخصية الجزائرية عن طريق محو مقوماتها الرئيسية والقضاء على الشخصية الجزائرية عن طريق محو مقوماتها الأساسية لإذابتها في المجتمع الأوروبي وسلخها نهائيا عن انتمائها العربي الإسلامي، فقد قال أحد خريجي المدارس الفرنسية أنه عندما يتكلم الجزائريون لغتنا (اللغة الفرنسية) يصبحون نصف فرنسيين.

وكان الهدف من هذه السياسة صبغ البلاد بصبغة فرنسية حتى تنقطع جميع الروابط التي تربط الجزائر ماضيً وحاضرا ومستقبلاً بثقافتها العربية الإسلامية وفصلها عن شقيقاتها في المغرب والمشرق، بحيث سعى الفرنسيون من جعل الجزائر فرنسية (فرنسا نفسها) وكانت ترى أن فرنسة الجزائر تعد من الأمور الحتمية جاء في أحد التعليمات أن الإيالة الجزائرية لن تصبح حقيقية مملكة فرنسية إلا إذا أصبحت لغتنا هناك (في الجزائر) لغة قومية وسعى نحو نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي[1].

لقد أدت سياسة الفرنسة إلى تغيير وجه الجزائر العربي بتغييرها لأسماء المدن والقرى والأحياء والشوارع وأطلقت عليها أسماء فرنسية كانت كثيرا ما تحمل أسماء الضباط العسكريين والمدنيين[2]، وكان القضاء على الدين والإسلامي واللغة العربية من أهم أهداف التي سعت فرنسا لتحقيقها، باعتبار الدين الإسلامي الينبوع الذي يستند عليه الجزائريون ويستمدون دوافع ثورتهم ضد الاحتلال أما عن اللغة العربية فهي الواجهة الأخرى للدين الإسلامي لأنها لغة القرآن ومصدر الإسلام أساسا، وكان القضاء عليها بمنع تدريسها ومزاحمتها بالمدارس التبشيرية أو العمومية[3].

---

* الفرنسة: ويقصد بها إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية بالجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزمن لغتهم العربية وثقافتهم القومية ويستبدلونها بلغة وثقافة المستعمر، أنظر إلى عبد القادر حلوش، مرجع سابق، ص63.

[1]- تركي، مرجع سابق، ص06 .

[2]- أجرون،(تاريخ ...)مرجع سابق ، ص 106

[3]- واعلي، مرجع سابق ،ص ص 68-69 .

والواقع أن سياسة الفرنسة كانت تسعى إلى محو الهوية العربية الإسلامية للجزائريين انطلاقا من القضاء على المقومات الشخصية عن طريق تطبيق الأساليب الآتية: قوانين التجنس، عمليات التبشير والتنصير، محاربة التعليم العربي والديني.[1]

كما يظهر حظر سياسة الفرنسة في عدم التكافؤ بين طرفي الصراع لأنه صراع بين طرف غالب متفوق بإمكانيات مادية جبارة وأساليب مبتكرة يفرضها على طرب مغلوب هزم عسكريا واقتصاديا وسياسيا وعندما فشت السلطات الاستعمارية في تحقيق أهدافها ارتأت تركيز جهودها على منطقة القبائل.[2]

2- التنصير:

أ- التنصير الذاتي:

التنصير الذاتي هدف من أهداف التعليم التنصيري، ونعني بالتنصير الذاتي أن يعمل المتنصرون من الجزائريين على الدعوة إلى النصرانية دينا لكن لماذا يشجع المبشرون عملية التنصير الذاتي؟ وإن الجواب على هذا السؤال جاء على لسان مبشر يسوعي عندما سئل عن الغاية من تكوينه للديانة المسيحية حيث قال: إن حدث ومات كل القساوسة، فإن المسيحية ستبقى حية بواسطة هؤلاء.

وهكذا لبلوغ هذا الهدف، استخدم المبشرون كثيرا من الشبان المتنصرين في أغراضهم التبشيرية، فمنهم من اشتغل بالتدريس في مدارسهم، ومنهم من كلف بتلقين مبادئ الديانة المسيحية في المستشفيات، ومنهم من ساعد المبشرين على ترجمة الإنجيل إلى القبائلية.

وقد أدرك المبشرون الفرنسيون مدى التأثير الهام والبالغ الذي يتركه الجزائريون في محيطهم وذلك باحتكاكهم بذويهم بشكل مباشر، أو عن طريق المزايا الاجتماعية الذين يحظون بها دون سواهم من الجزائريين، وعليه يعتبر التنصير الذاتي من أهم وأخطر أهداف التعليم التبشيري في الجزائر خاصة ذلك الذي يتم عبر الأسر التي يكون فيها الوالدان من المتنصرين لأن هذه الأخيرة بمثابة البذرة التي تزرع قصد الوصول إلى تنصير الشعب من جذوره[3].

---

[1] - أجرون، مرجع سابق، ص 109 .

[2] - سنتطرق بالتفصيل إلى جهود الاستعماري التعليمية في منطقة القبائل نموذجا في الفصل الثالث

[3] - واعلي ،مرجع سابق،ص ص 73-74 .

ب– تهيئة الأرضية الصالحة للتنصير وإعادة المسيحية إلى الجزائر:

لم تكن نية المبشرين في إنشاء المدارس، من أجل أن ينال الأطفال الجزائريين نصيبهم من العلم والمعرفة أو من أجل أن يأخذوا قسطهم من الحضارة والمدنية، فلو كانت نيتهم كذلك لما سخروا خدماتهم التعليمية لفئة معينة من الشعب الجزائري (منطقة القبائل).

فلا أحد يمنعهم من تأسيس مدارس في مناطق أخرى التي حكمها تحت أيديهم وعليه السؤال يطرح نفسه: أي هدف يريدون تحقيقه؟ الجواب هو: التنصير، ومن ثمة وضع اللبنة الأولى لإحياء مجد الكنيسة الإفريقية التي اندثرت بعد الفتح الإسلامي وهكذا عقدوا كل آمالهم في الأطفال الذين يجلبونهم إلى المدارس[1].

3– الإدماج:

أ– مفهوم الإدماج:

كانت سياسة الاحتلال منذ البداية تخطط لدمج الجزائر في فرنسا بعد فرنستها وتنصيرها عن طريق ربطها سياسيا وإداريا بفرنسا وإذابة كيانها الثقافي والحضاري في الشخصية الفرنسية[2].

حيث يعتبر الإدماج الركيزة الثالثة والأخيرة في السياسة التعليمية الفرنسية التي سطرتها للجزائريين.

أما مفهوم الإدماج من الناحية السياسية فيعني: جعل الجزائريين سياسيا واقتصاديا واجتماعيا فرنسيين يتمتعون بالحقوق السياسية الفرنسية التي يتمتع بها الفرنسيون داخل بلادهم وخارجها، ويتلقون التعليم الذي يتلقونه ويرقون إلى الوظائف العامة بالطرق ذاتها التي يخولها القانون الفرنسي للفرنسيين، كما أن لهم نفس الميزات الاجتماعية، أما من الناحية الإدارية فيعني أن تكون الجزائر

[1]– واعلي، مرجع سابق، ص 72.

[2]– في سنة 1848م صدر قانون الضم الذي يجعل من الجزائر جزءا من الأراضي الفرنسية ويقسمها إلى مقاطعات ثلاث مكملة للمديريات الإدارية في فرنسا وأصبحت المصالح المختلفة تتبع الوزارات المختصة لها في باريس بناء على المرسوم1881م .أنظر :نفسه ، ص 73.

إقليميا فرنسيا يتشكل من مقاطعات ويتجزأ إلى مديريات كما تتشكل إداريا كل الأقاليم الفرنسية في فرنسا[1].

وكانوا يرون في المدرسة السبيل في تحقيق الإدماج الكلي الذي يشمل جميع الميادين: القضاء، الإدارة، الاقتصاد، الثقافة، لكن بعد فشل المدرسة والكنيسة في تحقيق سياسة الإدماج ظهر تياران آخرين كل منهما يدعوا للإدماج بطريقته الخاصة: الثكنة والمعمل، فالتيار العسكري (الجيش) يرى إمكانية إدماج الجزائريين عن طريق إلحاقهم بالمؤسسة العسكرية أما التيار الثاني يمثله أرباب العمل أن العمل يساهم هو الآخر في الإدماج أما عن أهداف سياسة الإدماج، فالإدماج كان السياسية الاستعمارية لفرنسا في الجزائر خاصة في نهاية القرن 19، وتعليم الجزائريين لا يخرج عن هذه السياسة الاستعمارية، فالإدماج كان الطابع الأساسي للسياسة التعليمية الفرنسية، وأكثر ذلك فالعملية الإدماجية تهدف إلى جعل الجزائريين يقبلون الحضارة الفرنسية ومعنى ذلك تحويلهم إلى مواطنين فرنسيين[2]. ولم يكن الإدماج هو الغاية في السياسة التعليمية إنما هو وسيلة للسيطرة الفرنسية ووضع حد لمقاومة الجزائريين ورفضهم للاحتلال بل أكثر من ذلك فإن الهدف الأخير لهذا الإدماج هو ضرب الوطنية المحلية والدينية للجزائريين والقضاء على كل عامل يساهم في إبراز الوطنية الجزائرية.

ولعل من أهم الأسباب التي أدت إلى فشل سياسة الإدماج تتمثل في كون دعاة الإدماج أنفسهم كانوا مترددين بين الأخذ بها والتخلي عنها فظهر تناقض في سياستهم التعليمية[3].

إذن كانت هذه النقاط من أهم الأهداف التي سعت فرنسا تحقيقها من خلال تطبيقها للسياسة التعليمية الفرنسية، وبالإضافة إلى تلك الأهداف هناك أهداف أخرى: تكوين نخبة موالية لفرنسا، وذلك عن طريق المدرسة والاهتمام بها يعود إلى أنها:

- أحد عوامل جلب الشعوب والاحتفاظ بها وسهولة استعمالها.
- مؤهلة للتأثير في المجتمع نظرا لما تحظى به من مكانة وتقدير.

---

[1]- تركي، مرجع سابق، ص111.

[2]- اجرون، مرجع سابق، ص 111 .

[3]-حلوش، مرجع سابق،ص ص 79-80.

– كون النخبة التي درست وتخرجت من مدارس المبشرين أكثر تفتحًا للفكر المسيحي وبذلك فهي أقوى سند للمبشرين[1].

2– نتائج المدارس التنصيرية:

ومهما يكن فإن كل المدارس التي أسستها الحكومة الفرنسية لتعليم الجزائريين أو ما نُسميه بالسياسة التعليمية الفرنسية لم تستطع التأثير إلا على أقلية قليلة من السكان، اختارتها لأن تكون ميدان تجربتها الاستعمارية بل أن مجهودات الحكومة الفرنسية في هذا الميدان كانت جد ضعيفة بالنسبة للتلاميذ الذكور، بينما كانت منعدمة بالنسبة للإناث، ولم يرفع من شأن التعليم في الجزائر في هذه الفترة إلا التعليم العربي الحر، الذي استطاع أن يحافظ على الثقافة العربية الإسلامية رغم الوسط استعماري شديد المعارضة، وإن كانت هذه الثقافة بسيطة وأولوية بساطة المجتمع الجزائري نفسه، وإذا كانت غير قادرة على تشجيع الحاضرين بالجزائر، ولأنها لم تكن مدعمة بوجود عدد كان من المدارس العربية الفرنسية أو عدد من المدارس الأهلية (الخاصة بالجزائريين فقط) والمتوفرة على إطار مدرس قدير وجيد التكوين والمستوى، فكل الأنظمة والقوانين التي صدرت في حق تعليم الجزائريين كانت ضعيفة وغير كافية لتنشيط هذا التعليم حتى إعلان تاريخ القوانين التعليمية بفرنسا في 1882 (وأصبحت سارية المفعول في الجزائر منذ 1883) في المقابل لم تشهد المدارس الإسلامية تغييرا جذريا في التنظيم إلا في إصلاح سنة 1895 ومنذ سنة 1876 أصبح طابع هذه المدارس فرنسيا أكثر منه عربيا كما تأسست لأول مرة إلى جانب هذه الدراسة أو برامج هذه المدارس غير كافية وقادرة على تخريج رجال الدين والقضاء[2].

3– انعكاسات سياسة التعليم الفرنسي على الجزائريين:

ليس من الصعب إذن على المتتبع لسياسة فرنسا التعليمية في الجزائر أن يستخلص أهدافها الرئيسية وهي تحقيق الفرنسية والاندماج والتجنيس، حيث جعلت من التعليم وسيلتها الأساسية

---

[1] – واعلي ،مرجع سابق، ص 75.

[2] – محمد العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، منشورات الكاتب العربي، الجزائر، 1999م ، ص 168.

لتحقيق هذا الهدف وسيلة مثالية لتجريد الشعب الجزائري من شخصيته العربية الإسلامية تدريجيا وأداة لتحقيق السيطرة الكاملة لاحقا على كامل المجتمع الجزائري[1].

لم يهدف الفرنسيون من خلال نشر التعليم وتأسيس المدارس من تثقيف الجزائريين لخوفهم من يقظة الأهالي واستبصارهم بحالهم، إنما كان الهدف هو إدماج الجزائريين في ثقافة فرنسا فمحاولة الإتيان ببرامج غربية عن مجتمع له تاريخه وثقافته وبالتالي إلى تغييره إلى مجتمع آخ، كانت هذه من أولويات الاستعمار أكثر من تثقيفه وتعليمه وأكيد أن المدرسة واللغة هما الوسيلتان الأنجع لذلك.

ولقد كانت البرامج التعليمية تعطى كثيرا باللغة الفرنسية إذ كان هدفها تعويض اللغة العربية بها لتصبح لغة العلم والإدارة وحتى لغة التخاطب، لهذا جعلت اللغة العربية لغة أجنبية وأصبحت الفرنسية تستعمل في كل القطاعات.

وكانت المؤسسات التعليمية من ضحايا سياسة فرنسا التعليمية، فبفعل ذلك بدأ التعليم العربي يتقلص وبقي محصورا في بضع المدن وفي الصحاري والجبال مما دفع بالأهالي إلى ترك المدن والهجرة إلى الريف[2].

لكن من جهة أخرى لا يجب التنكير بالجوانب الإيجابية لهذا التعلي من فمن العدل الإدلاء بحداثة هذا التعليم مقارنة مع التعليم المحلي العربي الإسلامي فقد كان تقليديا لا يخرج عن العلوم الدينية وقليلا من العلوم الدنيوية إلا أن التعليم الفرنسي عمل على إدخال مواد ومناهج حديثة لم تكن معروفة من قبل جعلت من الغرب كيانا حديثا ومتقدما.

وقد أدرك الجزائريون هذا التفوق عند مشاركتهم مع فرنسا في حربها ضد الألمان (الحرب العالمية الأولى والثانية) فأصبحوا كثيري الإقبال عليه وذلك لأجل نيل الحقوق والمساواة أو الاستقلال فيما بعد (مواجهة المحتل بلغته)[3].

---

[1]- رابح تركي، **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والتربية في الجزائر**، د ط، ش و ن ت ، الجزائر، د س، ص 134.

[2]- نفسه ، ص 132.

[3] - بوبكر، مرجع سابق، ص 51.

أما من الناحية الإبداعية والفكرية، فقد بدأت تظهر كتابات بعض الجزائريين بالفرنسية وذلك ابتداء من 1880 من كتب ومجلات وجرائد، وقد كانت جريدة الحق عام 1893 أول جريدة يحررها الجزائريون باللغة الفرنسية.

وعليه فغن اللغة الفرنسية إذن حقيقة ثقافية كانت نتيجة احتكاك الأهالي بها يومي ونتيجة أساسية للسياسة التعليمية الفرنسية، لكن كانت في حد ذاتها عامل لفشلها ويظهر ذلك الفشل في تثبيط وطنية الجزائريين، بل كانت عاملا محركا في إيقاظ ضميرهم[1].

بالإضافة إلى ذلك حدوث نكسة كبرى في ميدان التعليم وذلك أن الحروب والسياسة السابقة أدت إلى إضعاف مستوى التعليم [2]، وفي الأخير زيادة مستوى الأمية بين الأفراد الجزائريين بنسبة 94,9% بين الرجال و 98,4% بين النساء[3].

III- موقف الجزائريين من المدارس التنصيرية:

سبق القول أن المبشرين في تأسيسهم لهذا النمط من التعليم في الجزائر لم يكونوا يسعون إلى تعليم وتثقيف أبناء الجزائريين بقدر ما كانوا يهدفون من وراء ذلك إلى تنصيرهم، وما يمكن أن ينجر عن هذا التنصير من نتائج وخيمة على الشعب الجزائري كإبعاد الأطفال عن الدين الإسلام واللغة العربية، وبالتالي غرس المسيحية في هذه الربوع، بعدما زالت عنها إلى الأبد بمقدم الإسلام إليها، إذن تلك هي نوايا المبشرين من تعليم الأطفال، وقد أعدوا لها من الوسائل المادية والمعنوية الشيء الكثير إلا أنها لم تكن خافية على الجزائريين وذلك ما أدى إلى أن تعليمهم لم يعرف الازدهار الذي كانوا يأملون بلوغه، اللهم إلا ما تعلق منه بأبناء الفقراء واليتامى الذين فرضت عليهم ظروف المعيشة القاسية أن يعمروا مؤسسات المبشرين، وقد حاول المبشرون الفرنسيون بعد هؤلاء الانتقال إلى جلب أبناء الأغنياء، إلا أن جهودهم لم تُؤت الثمار التي كانوا يرجونها، ولعل أهم ما يميز مدارس المبشرين هو المواظبة غير المستقرة للتلاميذ، رغم كل الإغراءات التي كانوا يتعرضون لها بهذا الشأن سواء من أجل جلبهم أو من أجل إبقائهم فيها.[4]

---

[1]- بوبكر، مرجع سابق ، ص 53.

[2] - سعد الله ، مرجع سابق، ص 66 .

[3]- تركي، مرجع سابق، ص 93 .

[4]-نفسه ، ص 93 .

وهكذا تبقى هذه المدارس في تأثير مستمر بالأحداث التي تجري حولها، كما يرتبط تردد التلاميذ بعلاقة ذويهم بالمبشرين وبسلطات الاحتلال، إذ العلاقة بين الطرفين حسنة ولكن هل كل الجزائريين قبلوا بذهاب أبنائهم إلى هذه المدارس؟ كلا لقد عاقب كثير من الآباء أبناءهم عندما دخلوا مدارس المبشرين دون إذن منهم[1].

والملاحظ هنا هو أن سبب العقاب لا يكن في عدم الاستئذان وإنما في خوف هؤلاء من تنصيرهم، وربما مقتا في كل ما هو فرنسي أيضا وحرص كذلك على محافظتهم على دينهم الإسلامي، كما تأثرت مدرس المبشرين في منطقة القبائل بالسلب، عندما أنشأت سلطات الاحتلال مدارس للتعليم العمومي فيها، فما كان على السكان إلا نشر دعاية مفادها أن "التلاميذ الذين يدرسون ويتخرجون من مدارس الآباء البيض لا ينجحون في الشهادة الابتدائية، غير أن هذه الإشاعة تطورت فيما بعد لتأخذ شكلا آخر هو: إن تلاميذ الآباء لابيض ينجحون في الشهادة الابتدائية لكنهم لا يتحصلون أبدا على مناصب ممرنين في المدارس الحكومية. ومما يؤكد صحة الإشاعة الثانية أن أحد المتنصرين رفض طلبه أن يعلم في سلك التعليم العمومي الفرنسي، لا لشيء سوى أنه اعتنق النصرانية دينا له، ويعترف المبشرون أنفسهم أن اهتمام الجزائريين بإرسال أبنائهم إلى المدارس التي أسست لأجل تنصيرهم كان اهتمام ضعيف، ويتبين مما سبق، أن الجزائريين ينظرون إلى مدارس المبشرين بعين الحذر والحيطة من الأساليب التنصيرية التي يتبعونها مع أطفالهم، مما دفع بالمبشرين إلى غلق مدارسهم في بعض من القرى، ويدل كل هذا على الإدراك الصحيح لنوايا المبشرين من فتح هذه المدارس، كما يبين التضامن والتعاضد الذي يصبغ علاقات الجزائريين فيما بينهم وخاصة حينما يتعلق الأمر بالأخطار التي تحدق بالجميع[2].

[1]- واعلي، مرجع سابق،ص ص 210-211.

[2]- نفسه، ص ص 211-212.

المبحث الثالث :

طبيعة التعليم التنصيري الفرنسي في الجزائر (منطقة القبائل نموذجا)

1-منطقة القبائل نموذجا :

- خصائص المنطقة الجغرافية

التوغل الاستعماري في المنطقة

2-أهم المراكز التعليمية التنصيرية :

3-دور الزوايا و الكتاتيب القرانية و المساجد

4-دور الفقهاء و علماء الإصلاح

مدخل:

تندرج السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل أصلا ضمن مشروع استعماري فرنسي هدام حاول إلغاء الوجود التاريخي للشعب الجزائري و النيل من حصانته الحضارية ،تحددت معالمه المستهدفة في تقسيم و تضييق سكان الجزائر إلى بربر و عرب لفرض الوجود الاستعماري الفرنسي بالجزائر أولا و التخطيط الاستراتيجي طويل الأمد .لتكوين كيانات محلية ،أي خلق التوجه الطائفي.في حالة انتهاء السيادة الفرنسية القائمة على التمايز و الخصوصية الإثنية . فمنطقة القبائل بفرعيها الكبرى و الصغرى (وفق التقسيم الفرنسي للمنطقة)،إقليم متميز من حيث كثافة السكان ،و لغتهم و عاداتهم و تقاليدهم الخاصة التي جعلتهم يتمتعون بنوع من الاستقلالية ،أطلق عليها الفرنسيون مصطلحات الجمهوريات القبائلية .و الديمقراطية القبائلية و الكنفدراليات القبائلية . فهي أقرب إلى المبادئ الجمهورية الفرنسية من المؤسسات الاستبدادية العربية (حسب تعبير وارني أحد غلاة الاستعمار الاستيطاني الفرنسي بالجزائر).[1]

1-منطقة القبائل نموذجا :

من بين الإفرازات الأخرى لاحتلال منطقة القبائل تجدر الإشارة إلى ظهور الدعوة التبشيرية للدين المسيحي في المنطقة . حيث كان كل من الأسقف آنذاك و الخواري و القساوسة الذين يرافقون الجيش في حملاته يرون في الاحتلال فرصة لتحقيق أهداف في الحروب الصليبي ضد الإسلام . و كانوا يظنون بأن الوقت أصبح مناسبا لتنصير المسلمين .[2]

انطلاقا من هذه المعطيات و القناعات تميزت السياسة الاستعمارية الفرنسية بمنطقة القبائل بكونها هدامة جندّت لذلك مختلف الهدم لتكريس الهيمنة الاستعمارية الفرنسية بكامل معانيها .فحاولت

---

[1] -سعيدي مزيان ،**السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل و مواقف السكان منها 1871م-1914م** ،ج1 ، د ط، دار يسرى الخير ، الجزائر ، د س ،ص 7.

[2] -محمد الصغير فرج ،**تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة 1954م** ، تر :موسى زمولي ، منشورات ثالة ، الجزائر ،2007م ، ص ص 136-137.

تطبيق سياسة قبائلية مستمدة من أسطورة أو وهم قبائلي عمل على تفعيل حركتيه و تطبيق مركزاته سياسيون و عسكريون و رجال دين و أكاديميون فرنسيون .

و على رأسهم الجيل صاباتي ،البرلماني موريس وارني ،السنتارور كلما جيران و من العسكريين : راندون و دوقيدون و شانزي . و من رجال الدين :قطب التنصير الديني المسيحي في القرن 19م الكاردينال لافيجري . و من الأكاديميين ماسكا ري و رفيي باسي ن و غيرهم الكثير ...

لقد تسلحت السياسة الاستعمارية الفرنسية بالمنطقة بعدة ركائز دعمت مسارها و وظفتها لتجسيدها ، منها الرابطة الدينية :فإسلام البربر سطحي لأنه فرض عليهم بقوة السيف ، و بالتالي فإن الوازع الديني الإسلامي عندهم فاتر و هم يبدون استعدادا للرجوع إلى دين الأجداد (المسيحية) مما جعلهم يؤمنون بتفوق الحضارة الأوروبية و بالتالي التقرب من الفرنسيين .[1]

أ–الخصائص الجغرافية للمنطقة :

تقع منطقة القبائل إلى شرق من مدينة الجزائر و تمتد على ساحل البحر من وادي ليبيا و إلى وادي أغيريون و تحدها من ناحية الجنوب هضاب سطيف و جبال البيان و سهول عريب و مضايق الأخضرية ، تؤلف مساحتها 15000كلم^2 تمتد من الغرب إلى الشرق على مسافة 150كم ،و عمقها من الشمال إلى الجنوب يتراوح بين 70 إلى 100 كلم .

أما الخصائص الجغرافية لمنطقة القبائل ، فيمكن تصنيفها إلى قسمين رئيسين اعتمادا على البنية الجيولوجية لها:

–القسم الأول :يقع إلى الجنوب من سلسلة جرجرة و يتوغل إلى جبال البيبان جنوبا ،و يضم هذا القسم بين ثناياه حوض وادي الصومام(الساحل) الذي يتميز بخصوبته و انتشار الزراعات المختلفة فيه أما القسم الثاني :هو الشريط الساحلي الممتد بين البحر شمالا ، و سلسلة جبال جرجرة جنوبا . و يضم هذا القسم أيضا مظهرا تضاريسيا متميزا،يتمثل في وادي سيباو بقسميه العلوي و السفلي، فهذا السهل ينحصر بين سلسلة ساحلية و كتلة مركزية جبال جرجرة ،عرضه حوالي 3كلم .[2]

[1] – مزيان ، مرجع سابق ،ص ص 7–8.

[2] –نفسه ،ص ص 34–35.

أما فيما يخص أشكالها التضاريسية ، فهي جبلية بالدرجة الأولى على أنه يمكن تقسيم المنطقة المعنية بالدراسة إلى أربع مناطق رئيسية لكل واحدة منها خصائصها وفق مايلي :

-المنطقة الوسطى :تضم جرجرة و كل مرتفعات منطقة القبائل Massif kabbyl يحدها شمالا و شرقا حوض حوض سياو و من الغرب و الجنوب منخفض ذراع الميزان ،إنها قلب منطقة القبائل .

-المنطقة الشرقية :مرتفعات جبلية غابية تمثلها غابة أكفا دور الكثيفة مع مرتفعاتها أوجدت حاجزا بين قبائل جرجرة و قبائل منطقة البابور .

-المنطقة الساحلية:تمثل الامتداد الأفقي للمنطقة السابقة مع خاصية مختلفة قليلا و هي كون الغابات متركزة و الارتفاع ينخفض تدريجيا حتى تصل يسر .

-المنطقة الغربية:تمثلها سلسلة رئيسية و التي لها شكل متنازل و ينخفض سقوطها تدريجيا نحو هضاب منطقة الساحل.[1]

تعتبر مرتفعاتها الجبلية Massif Kabbyl الأكثر أهمية بمنطقة القبائل ، فهي تتجه نحو الشرق، تمثلها مرتفعات زواوة (إقاواون)تشمل البلديات المختلطة لجرجرة ، و الأربعاء ناث أيرثن و أبرز هذه الارتفاعات مع أهم قممها نذكر :

-مرتفع جرجرة 1395م .

-ثيفردوث (أث يويوسف)1197م

-سوق السبت (فوق ميشلي / عين الحمام 1232م).

-أقمون قيزم 1037م.[2]

---

[1] مزيان ، ص 35.

[2] - نفسه ، ص35. أنظر :الملحق رقم 05 ص99.

ب–التوغل الاستعماري في المنطقة :

من أجل محاولة تثبيت دعائم الاستعمار بمنطقة القبائل و تطبيق سياسة "فرق تسد"، قدم إلى الجزائر عدد كبير من الرحالين و المنصرين بهدف دراسة عادات و تقاليد السكان بمختلف مناطقهم خاصة منطقة القبائل ، و حاولوا أن يثبتوا أن هناك كيانا قبائليا متميزا .و منفصلا غربا في سكان الجزائر ،بهدف إنجاح مشروع التنصير ، و خلق مجتمع يخدم الأهداف الفرنسية .[1]

من خلال الاعتماد على الأثار التاريخية ، و من الذين حملوا على عاتقهم تجسيد هذا المشروع الأب دوقا DAUGAS الذي أراد إثبات أن الديانة المسيحية قادرة على تنصير و فرنسة منطقة القبائل حيث صرح في هذا الشأن فقال :"كلما حفرنا هذا الجذع القديم وجدنا تحته الأصول المسيحية و بهذا نصل إلى أن سكان القبائل جرمانيو الأصل عرفوا المسيحية قديما ، و قبلوا القران و لكن لم يعملوا به" كما زعم أن تقاليد البربر تعود في أصلها إلى التقاليد المسيحية و على سبيل المثال : "الوشام" الذي كان على جبهات النساء ذو الشكل الصليبي ،كما ذهب الأب دوقا إلى القول بوجود قرية بمنطقة القبائل تدعى "أمصلوب" أي المسيح بالقرب من قرية جامع الصهاريج يحتفظ سكانها بالديانة المسيحية .[2]

يعود اهتمام المنصرين بهذه المنطقة إلى عدة عوامل نذكر منها مايلي :

أ–العامل التاريخي :و يتمثل في اعتقاد المنصرين أن سكان هذه المنطقة لم يتأثروا بالمد العربي و يحافظون على عادات و تقاليد ضاربة في التاريخ يسهل مسيحهم أكثر من غيرهم .

ب–العامل الاقتصادي : و يتمثل في فقر المنطقة اقتصاديا نتيجة مصادرة أغلب أراضي المواطنين بعد فشل كل المقاومات التي اندلعت في المنطقة .

---

[1] - قريتلي ،مرجع سابق ، ص ص 101-102.

[2] -نفسه ،ص 107.

ج–العامل الديموغرافي :كثافة السكان و وجودهم في رقعة جغرافية واحدة . حيث وسع الكاردينال لافيجري مجال نشاطه لتوسيع دائرة الاحتلال .

و نستكشف أن رسالة لافيجري على المدى البعيد هو تمسيح قارة إفريقيا و ما الجزائر إلا بوابة لمشروع كبير و قد وصل التنصير إلى قمته في عهده .و عندما وصل إلى الجزائر عام 1867م وجد أسقفية عمرها 30 سنة و حوالي 83كنيسة و 140أبا و كاهنا و 4جمعيات دينية للرجال و 6جمعيات دينية للنساء للمدرسة الإكليركية الكبرى و الصغرى .ضف إلى كاتدرائية السيدة الإفريقية التي كانت في طور الإنجاز و ما بين 1867م و 1868أنشأ 49كنيسة أبرزها كنيسة سانت جوزيف بباب الواد و وصل عدد الكنائس سنة 1888م إلى 68كنيسة .[1]

و من أجل تنشيط الحركة التنصيرية أنشأ لافيجري فرقة الأباء و الأخوات البيض و تتلخص مهمتها في التنصير ، التمدين ،العلاج ، التعليم و التهذيب الاخلاقي .[2]

إلا أن المصائب التي أرهقت سكان المنطقة في سنوات المجاعة و الأوبئة أعطت فرصة للمتحمسين من المبشرين للحصول على بعض النتائج و اغتنم الكاردينال لافيجري كرب السكان و راح يجمع الأولاد الصغار من سكان المسلمين اليتامى أو المهملين لتربيتهم على على الدين المسيحي و عندما يأتي الأباء فيما بعد يطالبون بأبنائهم كان الأسقف يواجههم بالرفض التام معتبرا أنه أنقذهم من الموت و بذلك أصبحوا تابعين له.[3]

---

[1] –بن يوسف تلمساني ،**التوسع الفرنسي في الجزائر 1830م –1870م** ،أطروحة لنيل شهادة الدكتورة ، في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ،2005م ،ص ص 381–382.

[2] –نفسه ،ص 381.أنظر :الملحق 06 ص100.

[3] – فرج ،مرجع سابق ،ص ص 136–137.

و في سنة 1870 م أشارت من جديد محاولة أخوات العقيدة المسيحية اختطاف بنتين من أهلهما منطقة القبائل .فأمام تكرار استفزازات المبشرين و تواطؤ الإدارة معهم ،اضطر أعيان من تيزي وزو و عين الحمام إلى الهجرة إلأى سوريا .[1]

و تجدر الإشارة إلى أن الماريشال نيل NIELوزير الحربية أنذاك و الجنرال صوني SONISالذي ثمن مهمة لافيجري بأنها المهمة الوحيدة التي يمكنها أن يقدم الحقيقة إلى هذا الشعب (الجزائري)و الجنرال WIMPFEXكأجمل المشاريع في هذا القرن.[2]

و الطبيب فارني Warnier كان عضوا في المجلس الوطني الذي كتب إلى لافيجري يطمئنه و يحثه على مواصلة عمله بهذه العبارات :"أمل أن تستمر في نشاطك من أجل انتصار الحضارة و بعث الكنيسة الإفريقية وسط هؤلاء الجبليين الذي كانوا مسلمين بالاسم فقط " فكل هؤلاء حريصين على أن تقتلع جذور الإسلام من الجزائر و أن تحل محله المسيحية .[3]

كما أعقب لافيجري كلامه بوصف المجتمع القبائلي حتى يميزه عن المجتمع العربي قائلا :"إنه مجتمع مثابر بسيط ، شجاع ، مستثنى من التعصب الديني قد سلط عليه بالقوة انفصل عن العرب من جراء امتصاص المضطهد و المضطهد ، لم يخضع لقوانين الأتراك ، حافظ على التقاليد المسيحية كإشارة الطبيب و حتى قوانينه المسيرة لحياته المدنية .إن القبائل مقدور عليهم التحالف معنا و الرجوع إلى مصاف حضارتنا ".[4]

---

[1] -شاوش حباسي ،**من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830م-1962م** ، د ط ،دار هومة ، الجزائر ،د س ،ص 33.

[2] -الكاردينال لافيجري عمل على استمالة الأميرال دوقيدون إلى مناصرة التبشير في أوساط سكان منطقة القبائل ، فكان له ذلك اللقب ، و كان مقتنعا للرابطة التي تجمع بين القبائل و الفرنسي.للمزيد أنظر أجرون ،ج1، ص 503.

[3] - حباسي ،مرجع سابق ،ص 33.

[4] - مزيان ، مرجع سابق ،ص 272.

لقد شبه لافيجري سكان منطقة القبائل بهذه الأقاليم الجبلية بمسيحي لبنان الذين اعتكفوا بالجبال فارين من الفتح الإسلامي ، و يرى أنه بواسطة الآباء البيض سيعيد رماروني ، بلاد القبائل إلى ديانتهم الأصيلة . و قد تمكن لافيجري من التأثير على الأميرال ديقيدون Amiral De Guadon عن طريق إقناعه بأن أصل هؤلاء السكان مسيحيين و لا يرون أفضل من الرجوع إلى ديانتهم الصحيحة و أن الدم الذي يسري في عروقهم هو نفس دم الفرنسيين لأن أصلهم روماني مسيحي راح يطبق مشروعه المتمثل في هداية سكان بلاد القبائل للدين المسيحي .إن غاية الأمر هو خلق تغيرات طائفية إلى الوجود تتمكن السلطة الفرنسية من تسخيرها لأغراضها السياسية في الجزائر عن طريق إدماجها في المجتمع الفرنسي . يقول لافيجري في هذا الصدد :"يوجد بالجزائر شعبان و بالأخرى عرقان ، من جهة هناك البربر أو القبائل و هم السكان الأصليون ، و من جهة أخرى العرب و هم الشعب النازي ،فمنذ دخولنا الجزائر لاحظنا أن القبائل يكرهون العرب الذين يسيطرون عليهم بالقوة ".[1]

2-أهم المراكز التعليمية التنصيرية :

و عن المراكز التنصيرية في منطقة القبائل فإنه تم بناء 39مركزا خلال زيارة الكاردينال لافيجري سنة 1873م ،ثلاثة مراكز تنصيرية في كل من قرية ثاغمونت ، عزوز ، واضية ، بني عريف ، و في السنوات الموالية تم توزيع الأباء البيض في القبائل الأخرى . و من المراكز التنصيرية الهامة "الحصن الوطني" الذي كان عبارة عن دير للإرشاد العسكري سنة 1857م ،هذا المركز تم تطويره من اليسوعيين سنة 1863م .ثم أهمل سنة 1873م بعد انتزاعه من اليسوعيين ،و أصبح تابعا مباشرة لأسقفية الجزائر العاصمة من سنة 1873م إلى غاية سنة 1915م إذا استلمه الآباء البيض و من المراكز التنصيرية الأخرى التي أسست بمنطقة القبائل يمكن أن نذكر مايلي :[2]

[1] -سعيدي مزيان ،مرجع سابق ،ص 273.

[2] قريتلي ، مرجع سابق ، ص 101.

-ثاغمونت عزوز الذي أسس سنة 1873م.

-تاوريرت عبد الله واضية في سنة 1873م.

-ابركانن أعرين في سنة 1873 م و الذي أهمل سنة 1879م.

-تيزي وزو أسست بها خورنية سنة 1874م و استقلت إلى غاية سنة 1876م و بونوح سنة 1876م.

-وارزن أت منقلات سنة 1876م.[1]

-جمعية الصهاريج ، مركز أسس في سنة 1872م من طرف اليسوعيين و الذي أهملوه سنة 1880م ثم أعيد فتحه سنة 1883م من طرف الآباء البيض ،ثم سلم إلى الأخوات البيض سنة 1886م و استقر به ثانية الآباء البيض سنة 1920م.

-أيت الأربعاء أث يني مركز أسس من طرف اليسوعيين سنة 1872م و استعيد من طرف الآباء البيض سنة 1883.

-واد عيسى بالقرب من تيزي وزو و الذي أسس سنة 1926م .

-أغيل علي تازمالت ،في سنة 1867م.

-خراطة في سنة 1895م.[2]

و في ظرف سنة واحدة 1873م تم بناء 5 مراكز تنصيرية ثلاثة منها منحت للأباء البيض الوافدين الجدد ،و المركزين أخرين منحا لليسوعيين الذين كانت لديهم معلومات كبيرة عن خصوصيات المجتمع القبائلي ،نظرا لأقدمية مجيئهم إلى منطقة القبائل .هذا إلى جانب بناء 5 مدارس صغيرة للأطفال و

[1] - قريتلي ،مرجع سابق ، ص 102.أنظر :الملحق09 ص 103.

[2] -تاغمونت عزوز قبيلة آت حمود ،جمعة صهاريج سلم لليسوعيين قبيلة ،أت فراوض أذرار أملال ثم تاوريرت عبد الله ، قبيلة أواضين ، أت لاربعاء سلم لليسوعيين قبيلة أت يني ، ايركاش قبيلة أ. اعريف اتحاد ايفليس ايملي.

بجانبها مستوصفات صغيرة لإسعاف المرضى ، البعثات التنصيرية بدأت في التنقل بين القريمنذ وصولها و ذلك لتعلم اللهجة و العادات و التقاليد القبائلية .[1]

لذلك أعتبر دعاة المشروع الاستعماري الفرنسي بمنطقة القبائل بأن أحسن وسيلة لاستعاب القبائل و صهرهم في بوتقة المجتمع الفرنسي العربي هي نشر التعليم الفرنسي بينهم ، فظهرت فكرة ترسيخ التعليم الفرنسي في المناطق المكتظة بالسكان و حول المدن الكبرى و منطقة القبائل المؤهلة لاحتضان المشروع الثقافي و الديني و الفرنسي .[2]

أ–أهم المدارس القبائلية :

فمعلوم أن أول مدرسة فنجد بالمنطقة كانت في تيزي وزو ،مدرسة عربية فرنسية على عهد الإمبراطورية الثانية ،و بقيت حتى 1870م ضعيفة و بالمقابل شهد عهد مكماهون .(تحديد سنة 1866م)تأسيس مدرسة الفنون و المهن بفورناسيول لكنه ما لبث المستوطنون أن أظهروا حقيقة موقفهم من السياسة التعليمية الممنوحة للمسلمين ،و لم يتوانوا في التعبير عن رد فعلهم المناهض لسياسة الإمبراطورية في هذا المجال أيضا .و من نتائج إنتفاضة سنة 1871م التي شارك فيها تلاميذ قدماء متخرجون من المدارس الفرنسية ، غلق أبواب معهد الفنون و الحرف في فورناسيونال كما لقيت المدرسة العربية الفرنسية في تيزي وزو نفي المصير سنة1873م.[3]

المدارس القبائلية les Ecoles Kayles :

اشتدت الحركة التعليمية لتأخذ طابعا رسميا منذ 12-02-1873م عندما إقترح قائد دائرة فورناسيونال على الحاكم العام المدني دوقيدون برنامجا يقضي بفرنسة القبائل .و إلغاء المدارس العربية الفرنسية نهائيا و إبطال مفعول الزوايا لجميع الوسائل تحت السلطة الفربسية .مقابل خلق مدارس

[1] – قريتلي ، مرجع سابق ،ص 101.

[2] – تلمساني ، مرجع سابق ،ص 34.

[3] – مزيان ، مرجع سابق ،ص 153.

حكومية فرنسية في منطقة القبائل لاستبعاد تعلم اللغة العربية عن هؤلاء السكان .و في نفس الوقت سمح الحاكم العام "دوقيدون"يقضي بفرنسة القبائل و إلغاء المدارس العربية الفرنسية نهائيا و إبطال مفعول الزوايا لجميع الوسائل و جعلها تحت السلطة الفرنسية مقابل خاق مدارس حكومية فرنسية في منطقة القبائل لاستبعاد تعلم اللغة العربية عن هؤلاء السكان .و في نفس الوقت سمح الحاكم العام دوقييدون للأسقف "لافيجري"بفتح المدارس التبشيرية بالرغم من علمانية مدرسة الجمهوريين .[1]

و بعد حديث أجراه مع مدير الدراسات أعلن الحاكم العام أنه : بطلب من أعيان القبائل قد برمج لإنشاء مدرستين أو ثلاث مدارس فرنسية في بلاد القبائل تكون أعباؤها المالية على عاتق البلديات الأهلية و قد التزم الأعيان بذلك و بعد ذلك بقليل شرح في تجربة إنشاء مدرسة لائكية في بني ايراتن بثامازيرث.حيث كانت عملية تعليم سكان منطقة القبائل في بداية الحكم المدني صعبة المنال بات مستعجلا إدخال المدرسة اللائكية إلى المنطقة .

و في سنة 1881م كلف السيد ماسكاري أحد المتحمسين للسياسة التعليمية في منطقة القبائل ، بالإطلاع على السكان و معرفة موقفهم من التعليم الفرنسي ،و أجرى الحوار مع السكان مستخلصا على الشكل التالي : 51صوتا مع التعليم الفرنسي و 16صوتا ضده . و لكن لم يقبل هؤلاء بالتعليم الفرنسي إلا شريطة تدريس أحد الجزائريين اللغة العربية لهم .ففي نفس الوقت أراد جول فيري (وزير التربية و التعليم أنذاك،خلق 15مدرسة مرتبطة مباشرة بالوزارة .[2]

وفقا لهذه الرؤية الاستعمارية تم وضع برنامج عمل يستهدف إنشاء ثماني مدارس ابتدائية عمومية تكون تحت إشراف الحكومة .و ذلك لتفادي معارضة البلديات لها .و يقوم بالإشراف على هذه

[1] -سعيدي مزيان ، مرجع نفسه ، ص 154.

[2] -نفسه ، ص 154.

المدارس مدرسون أوروبيون يساعدهم مدرسون جزائريون لتعليم القران بهدف ضمان استمراريتها و كسب ثقة التلاميذ و أوليائهم .[1]

بنيت في القبائل تيزي وزو و مدارس من طرف الجيش الفرنسي سنة 1858م كانت جلها موجهة إلى الأهالي فكانت القلة من الجزائريين المسلمين يدرسون فيها [2].و من خلال هذا تتضح نوايا فرنسا الاستعمارية ، و اقترح عربان urbain إقامة المدارس المهنية باستقبال المتخرجين حتى يطمئنوا على مستقبلهم ،و طلب أخرون بأن تكون لكل مدرسة فرنسة مدرس جزائري (عربي أو قبائلي)يقوم بتعليم القران .و من وسائل تطبيق هذه السياسة مراعاة طبيعية المدرسة .فجاءت برامجها الدراسية فرنسية الشكل و المضمون .[3]

و يشترط في المدارس أن يكون أوروبيا ليس جزائريا بدعوى أن هذا الأخير ما يفتأ أن يقدم على تعليم اللغة العربية عند انعدام المراقبة فرفضت السلطة الفرنسية توظيف المدرسين الجزائريين في المدارس الحكومية الفرنسية بمنطقة القبائل لتتمكن من محو اللغة العربية و نشر اللغة الغازية (الفرنسية).
فحاول الفرنسيون من غزو منطقة القبائل فكريا و اشتد نشاطهم رغم بروز ظاهرة التغيب عن الدراسة التي لازمت بعض التلاميذ بحكم خشية الأولياء على أولادهم من التعلم عند الرومي و تمسكهم بتوعية التعليم التقليدي (القراني) خاصة الذي كانت توفره المدارس القرانية و التي عرفت محاصرة رهيبة من قبل السلطات الإدارية الفرنسية .[4]

---

[1] مزيان ، ص 154.

[2] -FEREDJ Mohamed Sghir , Histoire De Tizi- Ouzou et de sa région,2ed,ANEP,2010,P200.

[3] -عبد القادر حلوش ،مرجع سابق ،ص 86.

[4] -سعيدي مزيان ،مرجع سابق ،ص 156.

1-المدارس الأهلية القبائلية :

المنطقة	عدد المسجلين	عدد المتمدرسين الباقين
تيزي وزو	138	92
جماعة صهاريج	196	176
ثاوريت ميمون	133	121
أغيل ايمولا	84	67
فورناسيونال	65	35
ميشيلي	60	55
تامزريت	190	146

2-المدارس الفرنسية بالمنطقة (خاصة بالمستوطنين) :

المنطقة	عدد المسجلين	عدد المتمدرسين الباقين
تيزي وزو	106	13
دلس	92	32
ربيفال	22	07
عزازقة	34	04
ذراع الميزان	57	25

برج مناثل	62	16

إضافة إلى ذلك كله ذكر أنه كان في مدرسة عزوزة 44 تلميذا ،أث سعادة 30 تلميذا، أما في حوض الصومام فكان فيها 7مدارس .و بذلك أضحى المتمدرسون في المنطقة يمثلون خمس التلاميذ الجزائريين (1800متمدرس) يضاف إليها 150-200 تلميذ في المدارس التبشيرية (الآباء و الأخوات البيض).[1]

من جانب أخر يذكر أجرون أنه كان لبني يني بفورناسيونال المختلطة 6 مدارس رئيسية ، واحدة في كل قرية من قراهم الكبيرة حتى أنه عدتها القبيلة الأكثر خطأ في التمدرس بالجزائر غلى غرار أت وغليس (9 مدارس فيها 22 قسما لمجموع 17000 ساكن)، أو بني يعلي في قرقور (القبائل الصغرى) التي كان بها 7 مدارس منها 4 منذ سنة1892.لذلك لم يكن المستوطنون بالمنطقة راضون بالسياسة المنتجة بل أقاموا مجموعة من الانتقادات على السلطات الفرنسية فلم يتم فتح المدارس في الأماكن التي تأكد فيها نفعها (المدن العامرة بهم) بل في الأماكن التي أمكن فيها إقامتهم فيها أي البلديات المختلطة و في البلديات الأهلية .حيث التزم المعلمون الفرنسيون في المدارس الأهلية بأداء تلك المهام بتفان و إيمان الدعاة برسالتهم فحضوا بعبارات الاحترام التي قالها المدير العام للتربية في حقهم جونار jeannaire .[2] :"إنهم نخبة من الموظفين الذين تم توظيف معظمهم من فرنسا ، و إنهم لا يحملون الأحكام المسبقة التي يعجز الكثير من المستوطنين عن التخلص منها.فكانت عندهم روح المبادرة".[3]

---

[1] -تأسست فرقة الآباء البيض في 02 / 02 /1869م من قبل لافيجري بعدما باركهم في كنيسة السيدة الإفريقية فجاء هذه اللباس مزاوي باللباس الإسلامي الجزائري حيث تكون من حبة طويلة مصنوعة من الصوف و القطن يوضع فوقها برؤوس أبيض اللون و شاشية حمراء على الرأس و تحاط الرقبة بسبحة وردية بها صليب أبيض أو أسود . و كثيرا ما كان الآباء البيض يطلقون كاهم طويل (تشبهها بالمشايخ المسلمون أملا في الاحتكاك بالسكان).أنظر :الملحق رقم 11 ص 105.

[2] -جونار :تولى شؤون الحكم في الجزائر كحاكم عام ثلاث مرات أولها من1900م-1901م ،لكن أطول فترة و أكثرها تأثيرا من الثانية ، و دام حكمه سنة 1911م ، حيث كان من أعضاء لجنة مجلس الشيوخ ، و كان من أنصار فكرة الجزائر مستعمرة لا مندمجة في فرنسا ، أي التي تحتفظ ببعض خصائصها المغايرة للميتروبول .أنظر : حلوش ،مرجع سابق ،ص210.

[3] - أجرون ، المسلمون ...مرجع سابق ، ص 571.

كانت مهمة المدرسة الابتدائية الفرنسية بالدرجة الأولى تتمثل في تلقين المعارف القاعدية و مبادئ اللغة الفرنسية و لكن هناك أية إحصائيات تتعلق بمدى استعمال اللغة الفرنسية بل كان ما عرف أنها انتشرت في مناطق بأكملها بمنطقة القبائل و لقد اندهش المستخدمون من أن جميع العمال المهاجرين القبائل كانوا يتكلمون باللغة الفرنسية و كان أزيد من نصفهم يجيدون قراءتها و كتابتها و كانت المراسلات تتم كلها باللغة الفرنسية .[1]

إن بناء و تشييد المدارس بمنطقة القبائل لم يكن ليخضع لطلبات السكان و إنما لباسة المدروسة تمنع الجزائريين عامة من التطاول إلى مستويات أعلى من المدارس الإسلامية ، فلقد طالبت اللجنة المالية القبائلية يوم 14 /03 /1904م بإنشاء مدرسة رابعة في بجاية تقديرا للتقاليد الجامعية التي تمتعت بها هذه المدينة ، تدرس فيها اللهجات البربرية و التقاليد القبائلية ، فعارضت الإدارة هذا المشروع لأسباب مالية و تكرر المطلب دون جدوى في سنة 1905 ثم في 1909 ثم في 1911 مما سد أبواب الجامعة في وجه الأهالي الأمر الذي يفسر مبلغ العقم الذي طبع الدراسات العليا التي زاولها المسلمون الجزائريون عامة .

ففي سنة 1914م تخرج من كلية الحقوق 12طالبا مسلما بشهادة الليسانس في الحقوق و طالب واحد بالكفاءة و تخرج من كلية الطب دكتور واحد في الطب و صيدلي واحد و ثلاث قابلات .[2]

بعض استعراض السياسة الدينية الفرنسية بمنطقة القبائل و بخاصة في عهد أحد أبرز أقطابها الكاردينال لافيجري لنا أن نتساءل عن النتائج المتحصل عليها و ماهي دعائم المجابهة التي مثلت رد فعل سكان المنطقة اتجاه هذا المشروع الهدّام ؟.[3]

---

[1] - مزيان ، مرجع سابق ،ص 161.أنظر :الملحق رقم 10 ص 104.

[2] -نفسه ، ص 164.

[3] -نفسه ، ص 239.

يمكن القول أنه إذا تمكن هؤلاء المبشرون من استغلال سذاجة بعض الناس و استدراج بعض المستضعفين و ذلك لم يكن إلا في بعض القرى مستغلين الظروف الاجتماعية و الاقتصادية السيئة لهم و ذلك بإقبالهم على التعلم و على المراكز الصحية للمعالجة و تقبل الهدايا التي كانت تمنح لهم . فإنهم لم يستطيعوا كسبهم إليهم دينيا و بالصورة التي كانوا يتوقعونها من قبل . وعلى الرغم من الصبر و التفاني في العمل و النفقات الباهظة التي خصصها لهذا الغرض فإن المحاولات التبشيرية باءت بالفشل و ذلك بسبب رئيسي تمثل في الرفض المطلق لكل عمل تبشيري لتمسك السكان بالدين الإسلامي و رسوخ العقيدة الإسلامية عندهم وذلك كان أكبر محصن ضد سياسة المسح و الفرنسة و الإدماج . مما يدل هذا على فشل ما ذكره غوستاف لوبون في كتابه روح السياسة حيث ذكر واقعة تدل على قوة الإسلام في إفشال خطة المبشرين و هي أن :"الكاردينال لافيجري جمع حوالي 4 ألاف طفل يتيم جزائري و قام بتربيتهم تربية مسيحية و لكن معظمهم عادوا إلى اعتناق الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد .[1]

و لم يغادر الحياة حتى شاهد بنفسه أعماله تتلاشى ذلك أن أكثر المتنصرين في إفريقيا نبذوا الدين المسيحي و عادوا إلى الإسلام ، و قد صرح بنفسه عندما اتضح له فشل هذه السياسة بقوله:"إننا خسرنا ما حققناه في لبنان ". تضاف إلى ذلك جملة من الأسباب الأخرى ساهمت في إفشال المخطط التبشيري بالمنطقة نذكر :

-صعوبة الحصول على وظيفة حكومية للمتنصرين المتخرجين من المدارس التبشيرية .

-درس التعاليم الديانة المسيحية في البرامج التعليمية .

-نبذ المتنصرين و مقاطعتهم الجماعية .

-تهريب الأطفال من قراهم من أجل تنصيرهم .[2]

---

[1] -يسلي مقران ، مرجع سابق ، ص 152.أنظر :الملحق رقم08 ص 101.

[2] نفسه، ص 152.

إن عامل محافظة سكان منطقة القبائل على أصالتهم الدينية و الحضارية و اعتزازهم بالإسلام أمام الغزو الديني الرهيب لم يكن ليصمد لولا تواجد مؤسسات دينية بقيت منتشرة رغم قضاء الاستعمار الفرنسي على الكثير منها كونها كانت بفضل نشاط فقهائها و شيوخها مراكز دينية و ثقافية للكبار و الصغار و دور لمعالجة و إسعاف المرضى و رعاية المحتاجين و ملتقى ذوي الرأي لحث المواطنين على الجهاد و عدم موالاة الكفار . فجمعت بين الجانب الديني و الثقافي و الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي و كانت زاوية زواوة القاعدة الصلبة التي جعلت المنطقة حصينة محصنة .[1]

3-دور الزوايا و الكتاتيب القرآنية و المساجد :

هدّم الاستعمار الفرنسي المدارس و المساجد و الزوايا التي كانت قائمة في المدن الضخمة و لكنه عجز عجزا مبينا على أن يمدّ يداه إلى ما كان في البوادي النائية و القرى المنعزلة من مؤسسات ثقافية فمعظم سكان البوادي كانوا يعرفون معظم ما يجب أن يعرف عن الإسلام و تاريخه.[2]

لأن الجزائريين بحكم أنهم يختلفون عنه اختلافا في العقيدة و اللغة و الجنس و التاريخ كانوا ينظرون أليه نظرة مليئة بالحذر و التحفظ و الخوف جميعا . و كان هذا الحذر يغريهم بأن يزدادوا تعلقا بما لهم من ثقافة و حرصا على ما عرفوا من علم .[3]

و يضيف أحمد توفيق المدني في هذا الصدد : لبعض الطرق الصوفية بقطرنا هذا الجزائر مزايا تاريخية لا يستطيع أن ينكرها حتى المكابر هي أنها استطاعت أ، تحفظ الإسلام لهذه البلاد .و عمل رجالها على إرجاع الضالين إلى سواء السبيل و تعليم الناشئين و بث العلم في صدور الرجال و لولا

---

[1] - مقران ، مرجع سابق ،ص 153.

[2] - واعلي ، مرجع سابق ،ص 235.

[3] -نفسه ، ص 238.

تلك الجهود العظيمة التي بذلوها و التي نقف أمامها موقف المعترف المعجب لما كنا نجد الساعة في بلادنا اللغة و لا لعلوم الدين .[1]

تسمى الزاوية بلسان أمازيغي (ثيمعمرث)و هي عبارة عن مؤسسة تربوية تعليمية تؤدي أدوارا تعليمية و اجتماعية و سياسية . أسسها علماء و أولياء بمعية السكان الذين تبرعوا بالأرض و أوقفوا حصصا من عقارهم لخدمة الزاوية . فكان تطوعيا تحت رئاسة شيخها الذي يساعده طلبة يتناوبون على المسؤولية في إطار هياكل تنظيمية مختلفة أهمها :

أ-اقداشن :هم الطلبة العاملون تسند لهم مهام عديدة كطحن الحبوب و جلب الماء و الحطب و إعداد الطعام و جمع غلال أراضي الوقف و خدمة ضيوف الزاوية .

ب-المقدم :بمثابة مدير الدراسات في الثانوية ، يساعده شيخ الزاوية في الإشراف التربوي على الطلبة.

ج-الوكيل :تسند إليه الشؤون المالية و المادية . ومن أشهر زوايا القرأن في حدود سنة 1868م منها :زاوية عبد الرحمان ، زاوية أيت منصور ،زاوية سيدي المنصور ،زاوية أيت اتسوراغ...[2]

4-دور الفقهاء و علماء الإصلاح :

تخرج الكثير من العلماء من منطقة القبائل و ممن ساعدهم مواهبهم أن يكونوا فقهاء و علماء في العلوم العقلية أمثال :محمد بن معطي الزاوي و من أعلام المنطقة الآخرين المعروفين بعلمهم في العصر الحديث و الذي يعتبر من أبرز فقهاء رجال الثقافة العربية الإسلامية و طودا من أطواد المقاومة الروحية و ركن من أركان الدعوة الإسلامية في أواخر القرن 19م الشيخ أبو القاسم البو جليلي و الذي انتصب لنشر العلم و الدين و كانت قرية بو جليل في هذه الفترة منارة للإشعاع الروحي و

[1] - مزيان ، مرجع سابق ،ص 243.

[2] -كانت بعض الزوايا عبارة عن مدارس، كما كانت مساكن للطلبة الذين يدرسون في المدارس أو المساجد و كانت بعض المدارس ملحقة بالزوايا و أخرى ملحقة بالمساجد لأنه كثيرا ما كانت تشيد زاوية و جامع و مدرسة في نفس الوقت.أنظر: الملحق رقم 07 ص 100 .

الثقافي . ومن رجال الإصلاح بالمنطقة محمد السعيد بن زكري الذي يعتبر من المشايخ الذين تكونت على أيديهم النخبة المثقفة و كان إماما في علم التوحيد و الفقه على مذهب مالك بن أنس . عكف طول حياته على التعليم و الإرشاد و قام بالإفتاء و الخطابة و نتيجة لتجارب بن زكري الطويلة في التعليم و قصد إدخال إصلاحات في البرامج التعليمية للمؤسسات التقليدية ألف كتابا قيما عنوانه أوضح الدلائل على قدرة وجود إصلاح زوايا في بلاد القبائل . و يفهم من ذلك أن الغاية من الإصلاح هو تفادي تكرار ثورة 1871م التي وقف منها موقفا معاديا .[1]

كذلك من الأدلة الساطعة التي تبرز عدم قبول عموم الجزائريين للنشاط التبشيري الذي سلط عليهم تلط الشكاوي التي قدموها لسلطات الاحتلال ضد مبشري جمعيات اليسوعيين و الآباء البيض عندما قام أعضاؤها بتهريب الأطفال من جرجرة إلى الجزائر العاصمة و منها صوب فرنسا .[2]

إن إدراك الشعب الجزائري لأبعاد السياسة التنصيرية أدى به إلى الرفض التام في كل المجالات التي وظفت لذلك من تعليم إلى خدمات اجتماعية و غيرها ...[3]

كما اعترف المبشرون أنفسهم أن اهتمام الأهالي بإرسال أبنائهم إلى المدارس التي أسست بغية تنصيرهم ،كان اهتماما ضعيفا فهو لا يوازي الأهمية البالغة التي يوليها المبشرون لهذه الوسيلة التبشيرية في كامل الجزائر و بالأخص في منطقة جرجرة حيث بفضل السكان تعليم أبنائهم كيفية أداء الصلوات الإسلامية و حفظ القرآن الكريم و كثيرا ما كان الأولياء يستاءون من أحاديث المبشرين للتلاميذ عندما تتنافى مع تعاليم العقيدة الإسلامية .

و يعتبر المتنصر مجنسا في نظر السكان و إنسانا مارقا في الدين و ينفرون منه نفورا كبيرا و قد وقعت حوادث كثيرة و خطيرة في منطقة القبائل حول هذه المسألة حيث امتنع الطلبة من قراءة القرآن

---

[1] - مزيان ،مرجع سابق ،ص ص 254-258.

[2] -نفسه ،ص 159.

[3] - قريتلي ، مرجع سابق ،ص 118.

و القيام بصلاة الجنازة على الأموات من المجنسين . إذ ما يمكن التأكد عليه أن أغلب من تنصر بواسطة المنظمات و الجمعيات التبشيرية هم من طائفة الضعفاء و الفقراء و الأيتام .[1]

و يمكن القول أن الجمعيات التبشيرية التنصيرية بالرغم من استغلالها سذاجة بعض الناس مستغلين أوضاعهم الاجتماعية ة الاقتصادية المزرية ، إلا أنها لم تستطع جعلهم مسيحيين بالصورة التي يريدها هؤلاء المنصرين فبالرغم من الوسائل المادية و المعنوية .إلا أن النتائج لم تكن في المستوى المطلوب و هو ما يؤكده جاك بيرك في كتابه :"المغرب ما بين الحديين " حيث يذكر فيه أن عدد الجزائريين الذين اعتنقوا المسيحية في عهد الرائد التنصير في الجزائر الكاردينال لافيجري لم يبلغ الألف رغم الوسائل التي سخرتها و رغم مساندة النظام الاستعماري و استغلال لافيجري انتشار المجاعة و الأوبئة في سبيل تحقيق هدفه .[2]

كما أن التعليم الذي استغلته الجمعيات التنصيرية أثبت هو الأخر عجزه و فشله و هو ما تجسد من خلال رفض الشعب الجزائري للمدارس ذات الطابع التنصيري و مظاهر رفض هذا النوع من التعليم ما ذكرته إحدى المدرسات الفرنسيات التي وفدت إلى منطقة القبائل و التي عبرت عن فشل محاولاتهم تقديم التعليم بهذه المنطقة .

و تذكر قصة لها بعدما كانت تقدم دروسا حول المسيحية حيث لاحظت أنه كلما ذكرت كلمة ا ابن الله ينفجر التلاميذ ضاحكين. و في إحدى المرات سألت التلميذة عما يضحكهم فأجابتها:الله و ابن الله فهل يعقل أن يكون لله أبناء ؟تقول المدرسة حينها أيقنت أنه من المستحيل أن يتحول أبناء هذا الشعب عن دينهم الذي ورثوه بالفطرة كما يرثون الصفات البيولوجية و النفسية التي تحدد شخصياتهم و طلبت المدرسة تحويلها إلى مكان أخر و إعفائها من مهمة التنصير .[3]

---

[1] -نفسه ،ص 118.

[2] - قريتلي ، مرجع سابق،ص 119.

[3] - مزيان ،مرجع سابق ،ص 260.

ولم يقف رفض التنصير من طرف الجزائريين إلى هذا الحد بل امتد إلى مقاطعة كل من تنصر و اعبر خارجا عن الدين و لا تقام عليهم صلاة الجنازة. ومن مظاهر الرفض الأخرى هي سياسة العزل حيث يطرد كل فرد خضع للتنصير بالقوة أو طواعية. ومن أمثلة ذلك ما حدث للسيد عمروش و أسرته بالأربعاء نايث ايراثن حيث طرد و عائلته إلى تونس ثم إلى فرنسا . كما يمنع ربط علاقات تزاوج مع المنصرين و في حال حدوث هذه العلاقات تطرد الأسرة الجديدة من القرية أو القبيلة .[1]

و خلاصة القول :يمكن جمع الخطوات العامة لسياسة فرنسا في إنشاء دار المعلمين و التمكين لسياستها التعليمية بالجزائر عامة و تخصيص القبائل بفرع لهم في النقاط الآتية :

أ-محاربة اللغة العربية محاربة عنيفة و فرنسة التعليم الابتدائي نظرا لخطورة اللغة في بناء الشخصية الوطنية باعتبارها روح الأمة و عرقها النابض بحيث يكون القضاء عليها بمثابة القضاء على ذاتية الأمة لأن الشخصية في مجموعتها نتاج ثقافي.

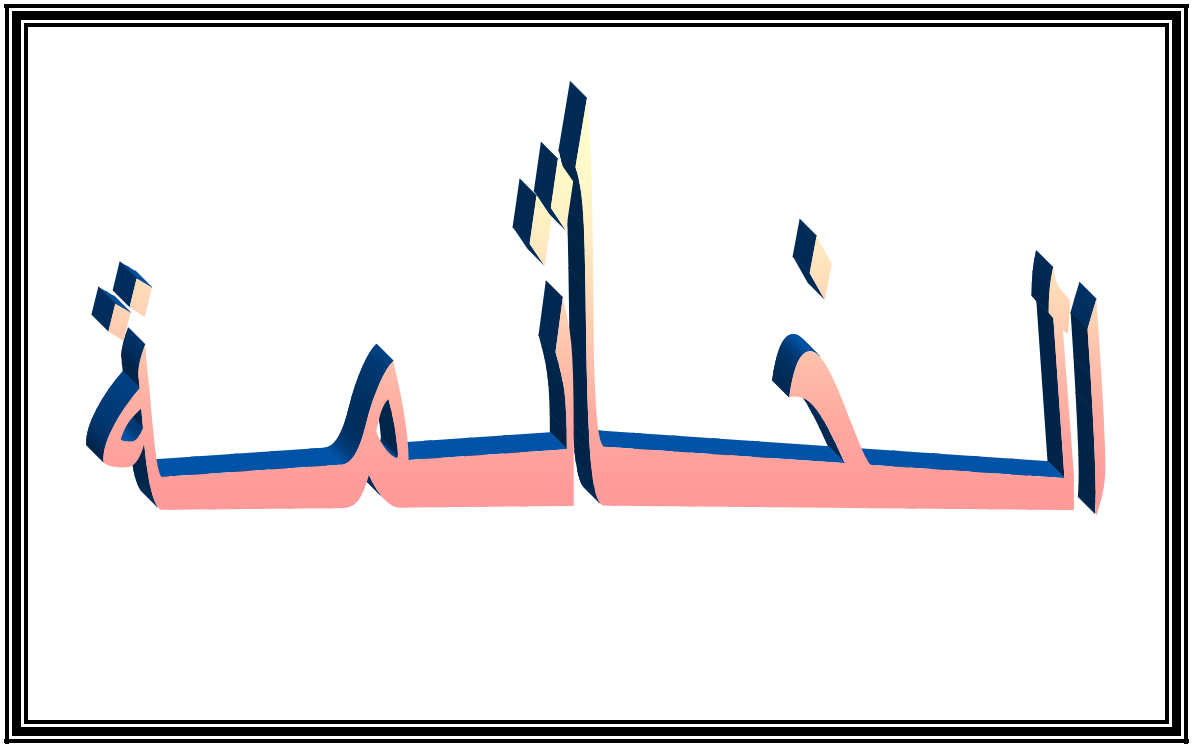
ب-محاولة تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة و الإسلام بقصد زرع الشك في انتماء الجزائر للوطن العربي الإسلامي.

ج-تكوين وسطاء ثقافيين لنشر الثقافة الفرنسية و الغزو الغربي و لا عجب أن يؤسس الاستعمار الفرنسي مدرسة لهؤلاء المعلمين المدرسين و تتكفل بتربيتهم و تنشئتهم و تعليمهم و تخريجهم لمهام التهذيب و التربية الاستعمارية تحت إشراف استعماريين جاءوا من المترو بول خصيصا لهذا الغرض .

و رغم محاولة السياسة الاستعمارية الفرنسية الحد من صلاحياتها و محاصرتها و إضعاف نفوذ المرابطين و الشرفاء و التقليص من تأثيرهم فإنها مثلت استحكامات الدفاع الديني في المنطقة ضد غزو ديني الصليبي حاقد تجند له لصوص العقيدة (مبشرون منفرون) و ما اعتزاز سكان المنطقة بأصالتهم الحضارية إلا برهان على تمسكهم بالعروة الوثقى التي تجمعهم بعامة الشعب الجزائري فما جمعته إرادة الله لا تفرقه سبل الشيطان.

---

[1]- مزيان ، مرجع سابق ،ص 261.


الخاتمة

خـــاتـــمـــة :

من خلال العرض و التحليل لموضوع البحث توصلنا إلى جملة من النتائج الهامة التي يمكن استخلاصها على النحو التالي :

- إن هذه السياسة كانت تهدف إلى تحطيم الشعب الجزائري (اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا).

- إن نسبة التعليم الجزائريين كانت ضئيلة وضعيفة مقارنة بالمعمرين.

- إن التشريعات التي ظهرت بداية من سنة 1883 وتواصلت إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى ولعل من أهمها مرسوم فبراير سنة 1883 والذي كان ينص على الإجبارية والمجانية واللائكية :

1- إن الإجبارية لم تمس إلا العدد القليل من الجزائريين و لم يتعدى 2 بالمئة من الأطفال الذين هم في سن الدراسة سنة 1889.

2-المجانية :بقيت حبر على ورق لأن الأرقام السابقة تؤكد أن الذين كانوا يلجؤون لهذه المدارس إلا أولئك الذين كانت لهم سعة من الرزق أو الذين كانت لآبائهم وظائف كبيرة عند الإدارة الفرنسية كالمعلمين القياد.

3-اللائكية :لقد رفعت الحكومة الفرنسية يداها على نشاط رجال الدين المسيحيين او الكنيسة بدعوى فصل الدين عن الدولة إلا أن هذا المبدأ لم يطبق على المسلمين الجزائريين .ولذا يطبق لاحقا أي بعد الحرب العالمية الأولى بل ازداد تدخل الإدارة في الشؤون الدينية الخاصة بالمسلمين خاصة فيما يتعلق بفتح المدارس العربية والكتاتيب.

- إن المدرسة ورغم حيفها وضعفها إلا أنها أمدّت الجزائر بفئة مثقفة ستعرف باسم النخبة سيكون لها دور كبير لاحقا خاصة بعد الحرب العالمية الأولى.

- إن المدرسة الفرنسية التي استهدفت تشويه تاريخ الجزائر من ناحية والتركيز على تاريخ المحتل من ناحية أخرى استطاعت أن تحقق الكثير من أهدافها في بعض خريجي هذه المدرسة من أبناء الجزائر

الذين لم يترددوا في يوم من الأيام أن يرحبوا بالكنيسة الفرنسية ويكونوا دعاة لها ومبشرين لهم. لأنهم ببساطة تنكروا لتاريخهم الوطني .ولعل هذا الاتجاه بلغ مداه يوم قال أحد أبناء هذه المدرسة وهو فرحات عباس في بداية مشواره النضالي :"لن أموت في سبيل الوطن الجزائري لأن هذا الوطن ليس له وجود لم اكتشفه سالت التاريخ وسالت الأحياء والأموات ولم يجبني أحد ".

– ومن جهة أخرى اشتدت الإدارة الفرنسية إلى سياسة اجتماعية هدامة حاولت من خلالها تكريس مشروعها الاندماجي على أرض الواقع مركزة في البداية على محاولة سلخ المنطقة عن بوتقها القومية والحضارية من خلال إشاعة أسطورة الأصل المسيحي الروماني لأهلها ومن ثمة وجوب اتخاذ خطوات ميدانية في سبيل إعادتهم إلى دائرة المسيحية بالارتكاز على سياسة التنصير التي استكملت بفكر سياسة الفرنسة ، فالاندماج حسب ادعائهم لن ينجح إلا بتجسيد الخطوتين وفي المقابل وجهوا سهامهم نحو مقومات المجتمع فحاربوا المؤسسات الدينية العلمية من زوايا وكتاتيب ومدارس قرآنية والمؤسسات التنظيمية في المنطقة خاصة منطقة القبائل.

– إن تركيز السلطات الاستعمارية على منطقة القبائل ذات الخصوصية الطفيفة عن باقي المناطق يدخل في حيز الانشغال الفرنسي بقضية تثبيت وجوده الأبدي في الجزائر معتمدة في ذلك على جملة من السياسات التي سعت من خلالها إلى تجسيد التفرقة الاجتماعية التي هي مفتاح وتمزيق الوحدة الوطنية ،من أهمها سياسة الفرنسة والتنصير التي اتخذتها لمحاربة جميع أشكال التوجه العربي الإسلامي لسكان المنطقة ،تحت مبرر تحرير البربر من الاستعمار العربي والاستغلال التركي ،باعتبارهم السكان الأصليين للبلاد .

– إن السياسة الدينية الفرنسية في الجزائر كانت تهدف إلى القضاء على كل الخصوصيات الإسلامية للجزائر ،من خلال هدم الزوايا ،والمساجد ،والكتاتيب وتحويلها إلى مراكز إدارية عسكرية ومدنية ومحاربة الأئمة والقضاة والمدرسين ونفيهم والزج بهم في السجون والتحكم في مداخيل الأوقاف التي كانت تمثل المورد الأساسي للتعليم والمساجد والأعمال الخيرية .

– ولتثبيت دعائم الاستعمار لجأت السلطة الفرنسية إلى تفعيل دور الكنيسة والمدرسة كأداتين للغزو الروحي والفكري ،ولم تكن هاتان الهيئتان تهدفان إلى الحقيقة لنشر الحضارة وتحسين المستوى المادي للمجتمع الفرنسي ومن المناطق التي كانت أرض تجارب لهذه السياسة منطقة القبائل لأنه كان هناك اعتقاد سائد أن هؤلاء تربطهم بهم علاقة بقرابة تاريخية وعلى هذا الأساس يكونون أقرب إلى الجماعة الأوربية ، كما كانت السياسة التنصيرية موجهة بالأساس لمحاربة الإسلام التي كانت ترى فيها عامل ربط من الجماعات الاثنية المختلفة الموجودة في الجزائر . كما كانت للكنيسة علاقة بالعمل الاستعماري وهو ما ظهر بشكل واضح من خلال نشاط التنصير في عهد الكاردينال لافيجري الذي كان بمثابة نشاط استعماري تحت غطاء ديني.

– أما المدرسة فلم تكن أبعادها السياسية واضحة المعالم في بداية الاحتلال ،لكن مع بداية الخمسينات من القرن التاسع عشر ظهر البعد السياسي من خلال إنشاء المدارس العربية الفرنسية التي كان الهدف من إنشائها هو تجسيد مطالب المعمرين ، وتقديم التعليم لأبناء الأهالي الذين اثبتوا ولائهم للإدارة الفرنسية لتسهيل الخلافات بين الإدارة الفرنسية والأهالي ، ومنه تسهيل التحكم في الأهالي وتثبيت معالم الاستعمار. وهذا ما ظهر خاصة في فترة قيام الجمهورية الفرنسية الثالثة التي كانت تهدف فيها السياسة التعليمية إلى العلمنة والاندماج (إلحاق الجزائر بفرنسا) وأصبحت المدرسة وسيلة لخدمة الاستعمار ،كما لا ننسى دور التعليم الكنيسة الذي كان يهدف إلى منافسة الدور التعليمي للزوايا والمساجد والمدارس بهدف نشر المسيحية التي كانت هي الأخرى في وسيلة لإدماج الأهالي الجزائريين في الثقافة الفرنسية .لأنه إذا تحقق مشروع التنصير تتم السيطرة ،ولكن رغم كل الإمكانيات المادية والبشرية التي سخرتها الإدارة الفرنسية والكنيسة لتحقيق مشروع التنصير تحت غطاء التعليم ،والطب ،والأعمال الخيرية ،إلا أنها لم تحقق الأهداف الكاملة.

قائمة الملاحق

–الملحق رقم 01: :.صورة الكاردينال لافيجري

–الملحق رقم 02: نموذج الشهادة التي كانت تمنحها السلطة الفرنسية

–الملحق رقم 03: تطور أعداد الأطفال الجزائريين المتمدرسين في المدارس الابتدائية التابعة للإدارة الاستعمارية

–الملحق رقم 04: تطور أعداد الأطفال الجزائريين المتمدرسين في مؤسسات التعليم الثانوي التابعة للإدارة الاستعمارية .

–الملحق رقم 05: خريطة بلاد القبائل : الموقع –التضاريس –المجاري المائية – المراكز العمرانية

–الملحق رقم 06: خريطة بلاد القبائل :توزيع المراكز التبشيرية للأباء البيض

–الملحق رقم 07: كتاب لتحفيظ القرأن و مبادئ اللغة العربية بمنطقة القبائل يقوم عليها طلبة الزوايا.

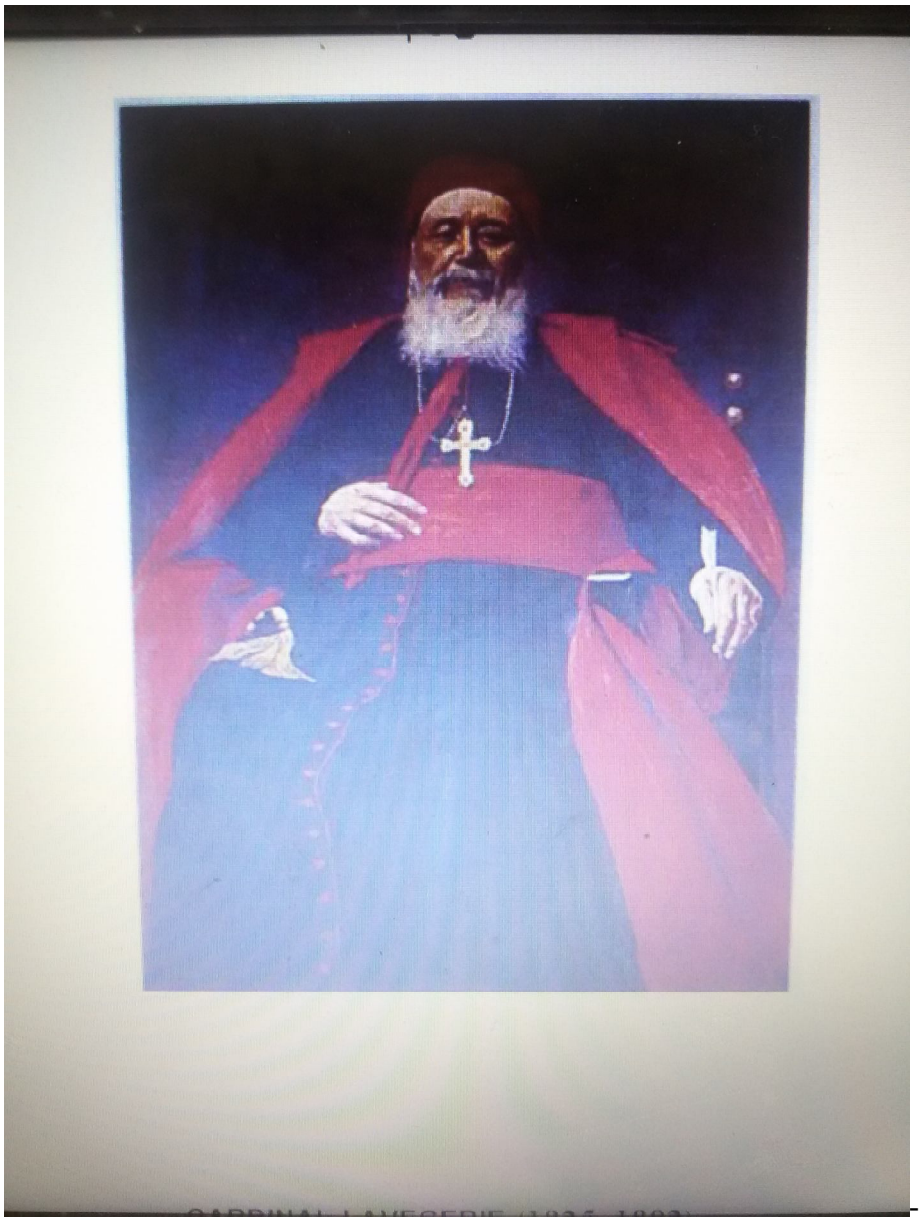
–الملحق رقم 08: من مظاهر التبشير المسيحي التي يقوم بها الأباء البيض و الأخوات ببلاد القبائل (طفلان تم تمسيحهما).

–الملحق رقم 09: دفتر تسجيل الأشخاص الذين يتم تعميدهم بالمركز التبشيري للأباء البيض بالواضية سنة 1895.

–الملحق رقم 10: مدرسة فرنسية أهلية بمنطقة القبائل لنشر الفرنسية عملا بالنظام التعليمي الإجباري الفرنسي .

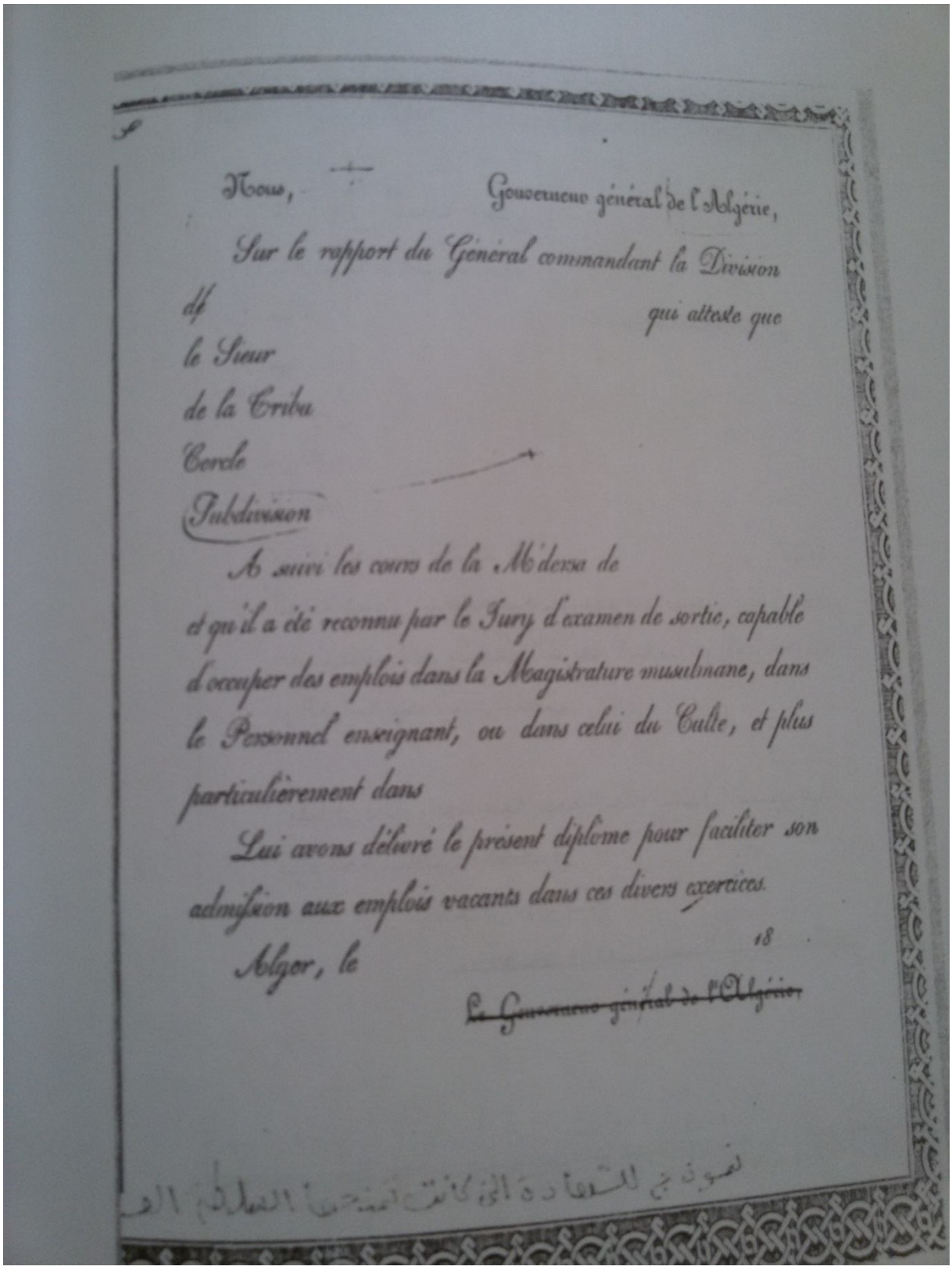
–الملحق رقم 11: مدرسة للأباء البيض بمنطقة القبائل

الملحق رقم 01: صورة الكاردينال لافيجري .[1]



[1]- حميد قريتلي ، مرجع سابق ،ص 148.

الملحق رقم 02 : نموذج الشهادة التي كانت تمنحها السلطة الفرنسية .[1]



Nous, Gouverneur général de l'Algérie,

Sur le rapport du Général commandant la Division

de qui atteste que

le Sieur

de la Tribu

Cercle

Subdivision

A suivi les cours de la Médersa de

et qu'il a été reconnu par le Jury d'examen de sortie, capable d'occuper des emplois dans la Magistrature musulmane, dans le Personnel enseignant, ou dans celui du Culte, et plus particulièrement dans

Lui avons délivré le présent diplôme pour faciliter son admission aux emplois vacants dans ces divers exercices.

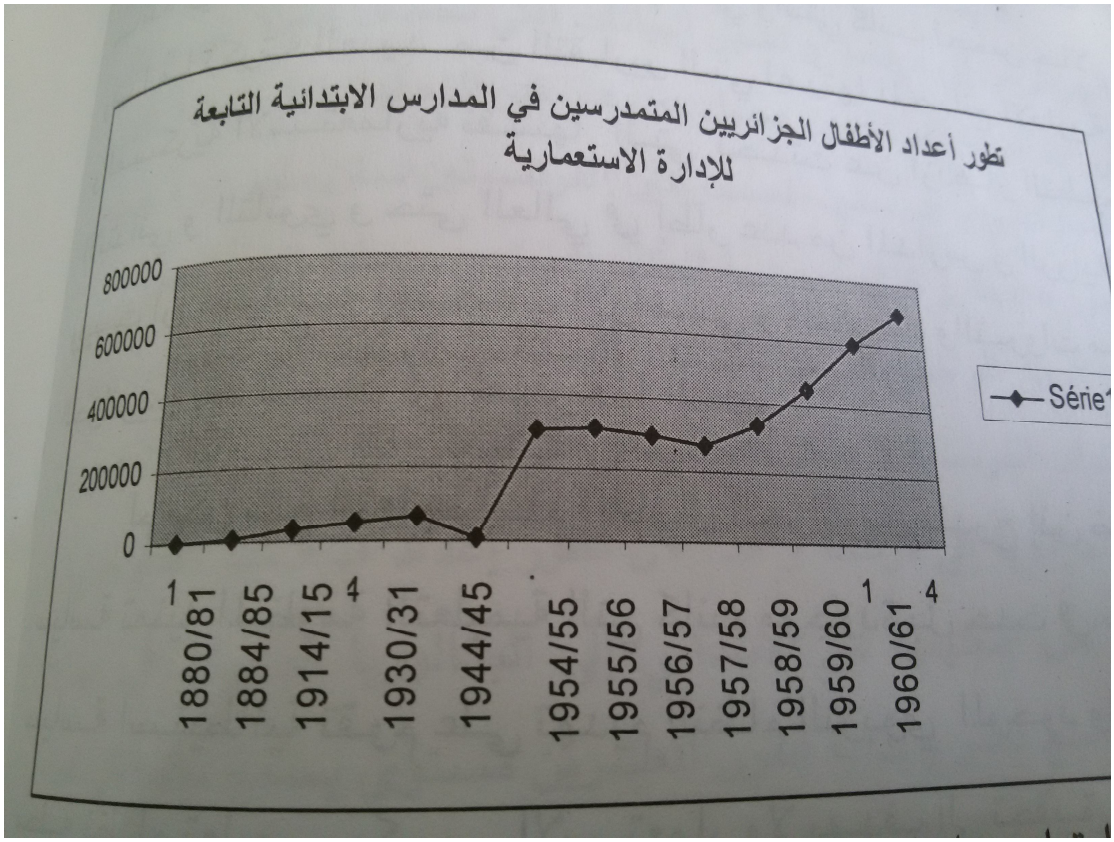
Alger, le 18

Le Gouverneur général de l'Algérie

نموذج عن الشهادة التي كانت تمنحها السلطات الف

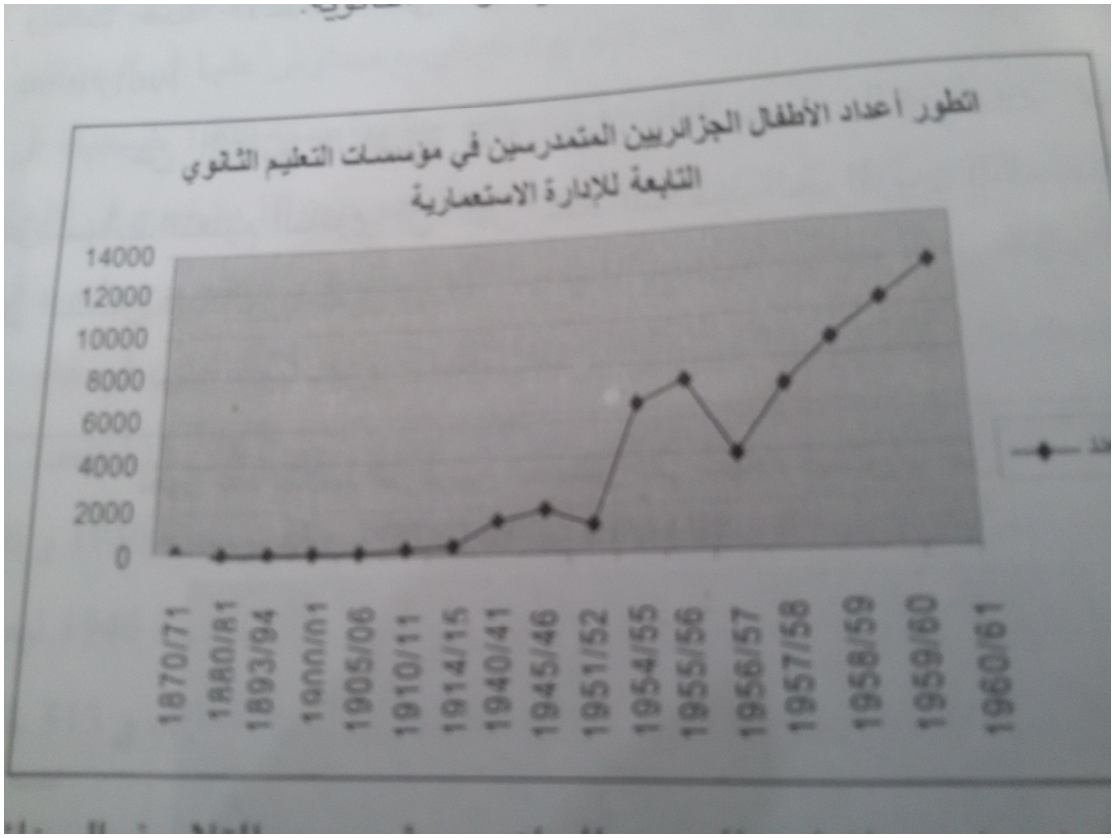
[1] -جمال قنان ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944، ط خاصة ، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2013 م.

الملحق رقم 03:تطور أعداد الأطفال الجزائريين المتمدرسين في المدارس الابتدائية التابعة للإدارة الاستعمارية .[1]



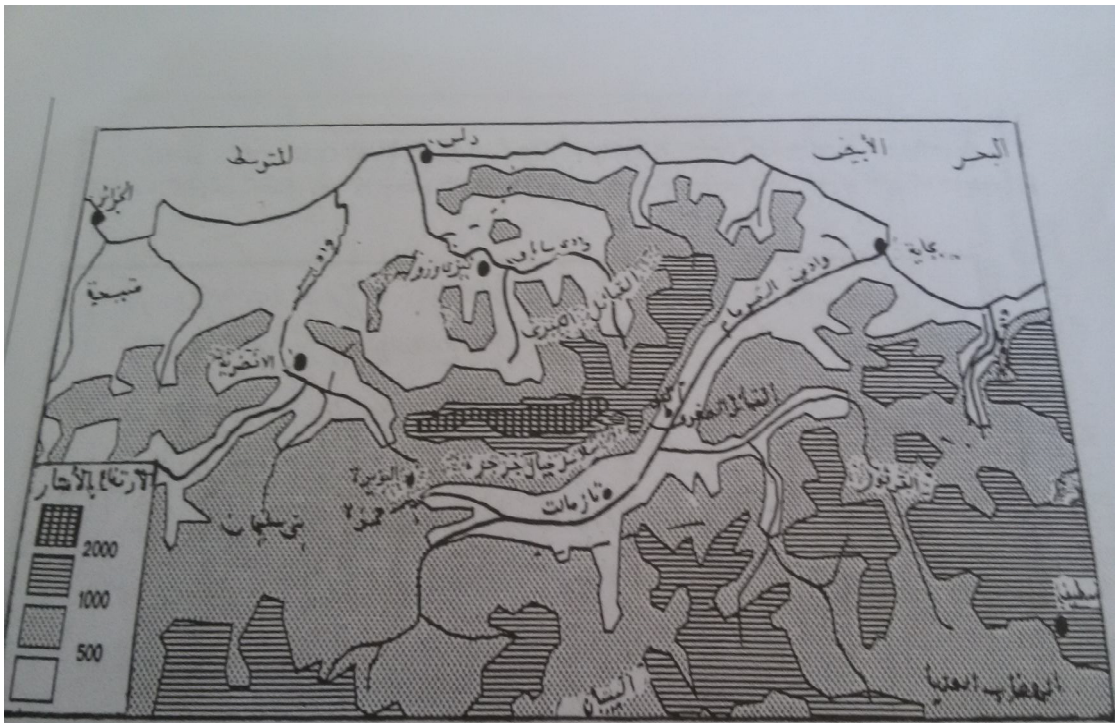
[1] -أعمال الملتقى الوطني حول :**الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال 1830-1962** ، المنعقد بفندق الأوراسي يومي 30-31 أكتوبر 2006 ، ط خاصة ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م ، ص 323.

الملحق رقم 04:تطور أعداد الأطفال الجزائريين المتمدرسين في مؤسسات التعليم الثانوي التابعة للإدارة الاستعمارية .[1]



[1] -أعمال الملتقى ، مرجع سابق ،ص 324.

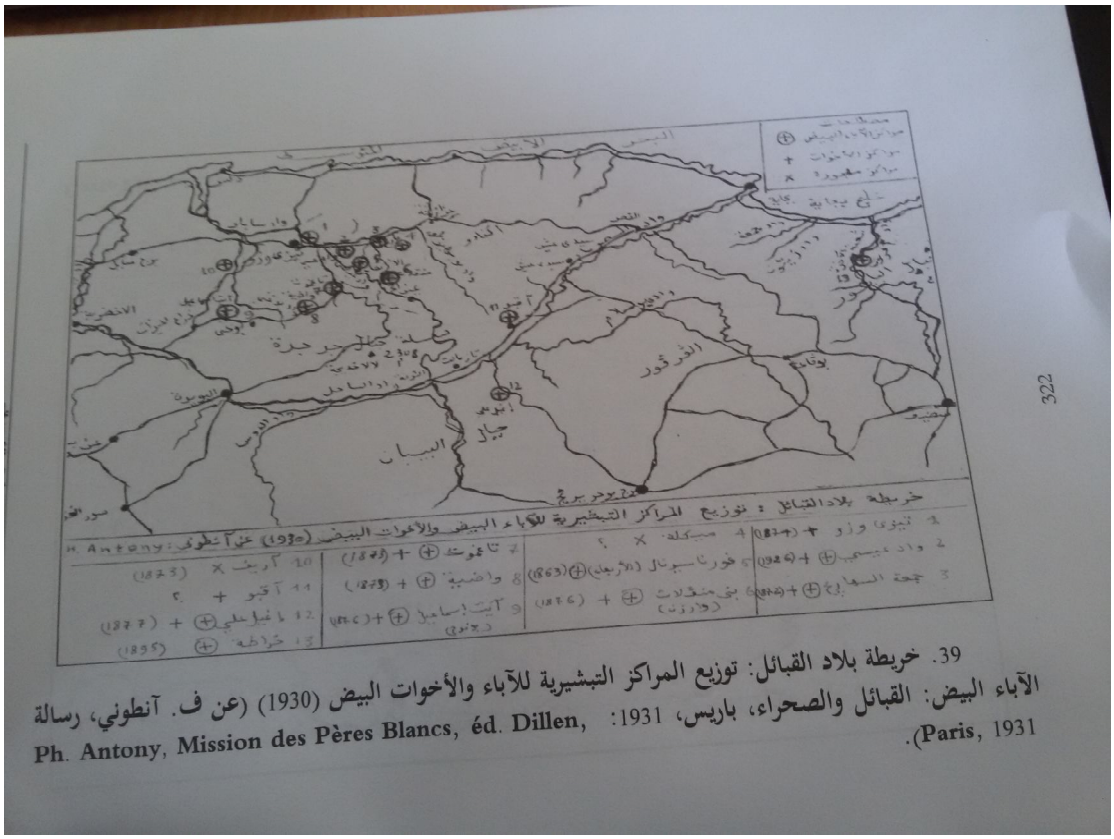
الملحق رقم05:خريطة بلاد القبائل : الموقع –التضاريس –المجاري المائية – المراكز العمرانية.[1]



35. **خريطة بلاد القبائل: الموقع – التضاريس – المجاري المائية – المراكز العمرانية.**

[1] –ناصر الدين سعيدوني ، **في الهوية و الإنتماء الحضاري** ، طبعة خاصة ،البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ، الجزائر،2013 م ، ص321.

الملحق رقم06:خريطة بلاد القبائل :توزيع المراكز التبشيرية للأباء البيض .[1]



39. خريطة بلاد القبائل: توزيع المراكز التبشيرية للآباء والأخوات البيض (1930) (عن ف. آنطوني، رسالة الآباء البيض: القبائل والصحراء، باريس، 1931: Ph. Antony, Mission des Pères Blancs, éd. Dillen, Paris, 1931).

[1] -ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص322 .

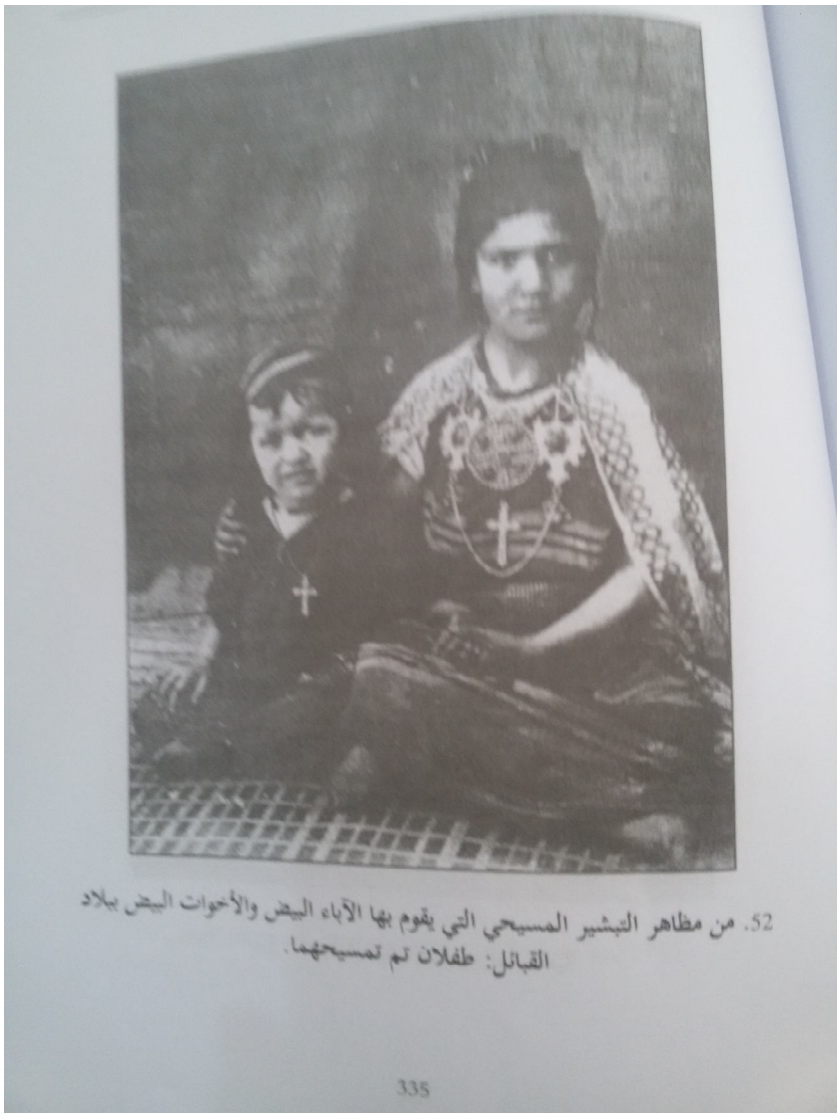
الملحق رقم 07:كتاب لتحفيظ القرأن و مبادئ اللغة العربية بمنطقة القبائل يقوم عليها طلبة الزوايا.[1]



17. كتاب لتحفيظ القرآن ومبادئ اللغة العربية بمنطقة القبائل يقوم عليه طلبة الزوايا.

[1] -ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 328.

الملحق رقم 08من مظاهر التبشير المسيحي التي يقوم بها الأباء البيض و الأخوات ببلاد القبائل (طفلان تم تمسيحهما).[1]

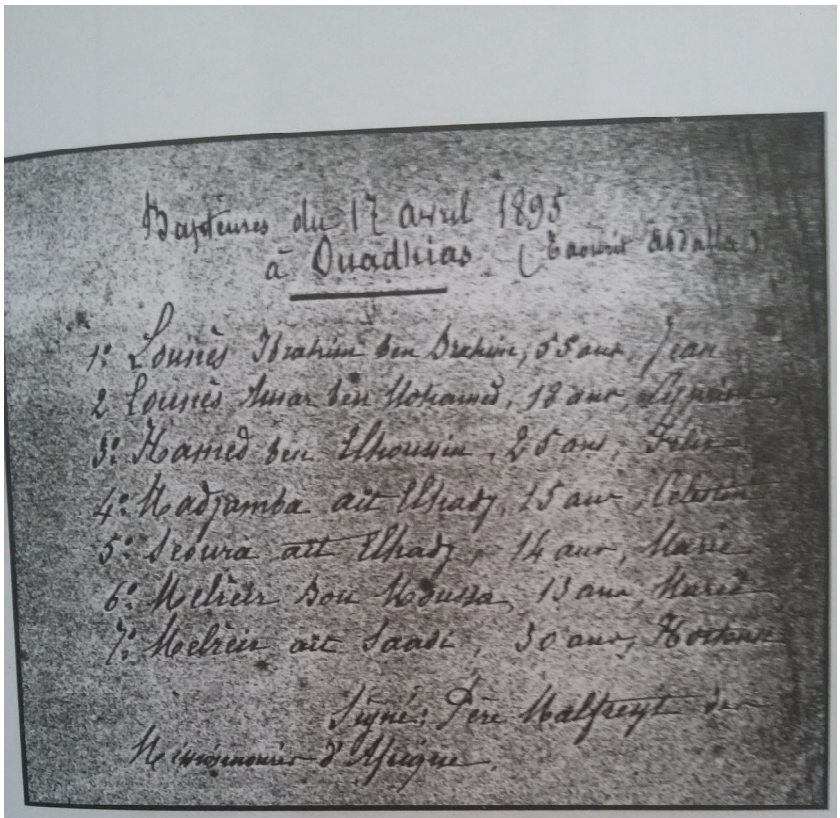


52. من مظاهر التبشير المسيحي التي يقوم بها الآباء البيض والأخوات البيض ببلاد القبائل: طفلان تم تمسيحهما.

335

[1] -ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 335 .

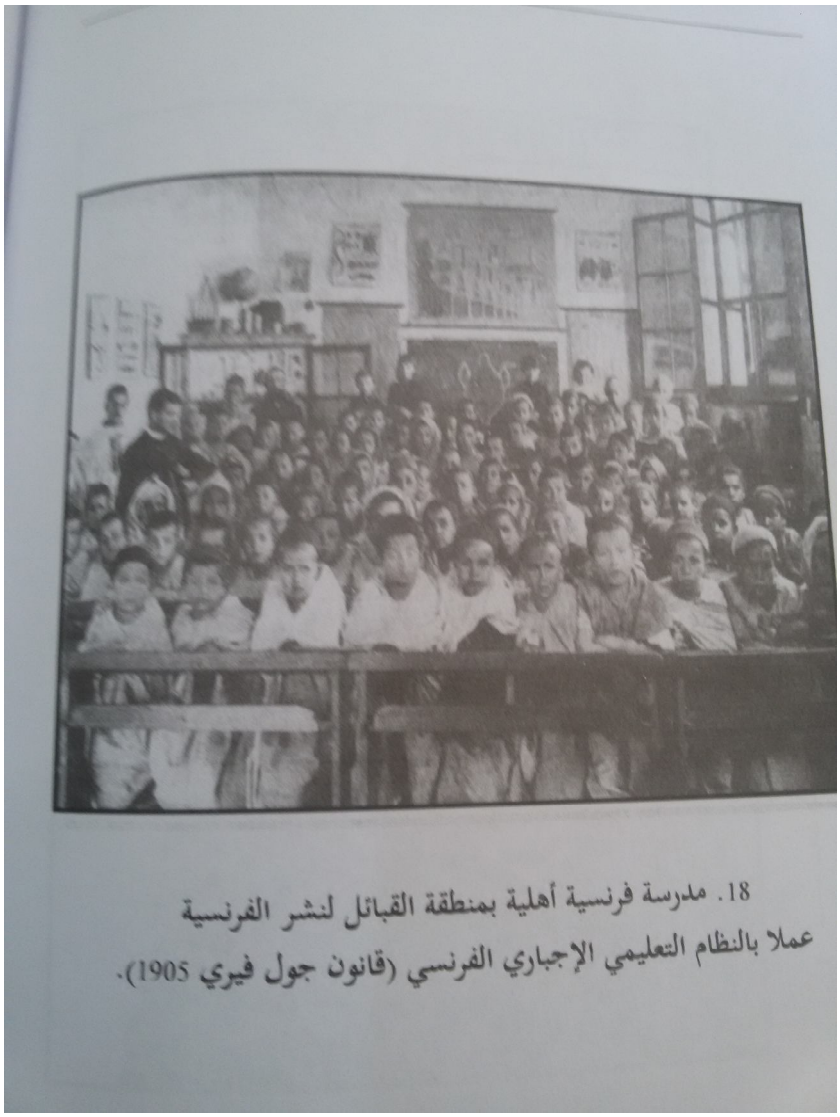
الملحق رقم 09:دفتر تسجيل الأشخاص الذين يتم تعميدهم بالمركز التبشيري للأباء البيض بالواضية سنة 1895.[1]



59. دفتر تسجيل الأشخاص الذين يتم تعميدهم بالمركز التبشيري للآباء البيض بالواضية (تاوريرت عبد الله) سنة 1895.

[1] -ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 334.

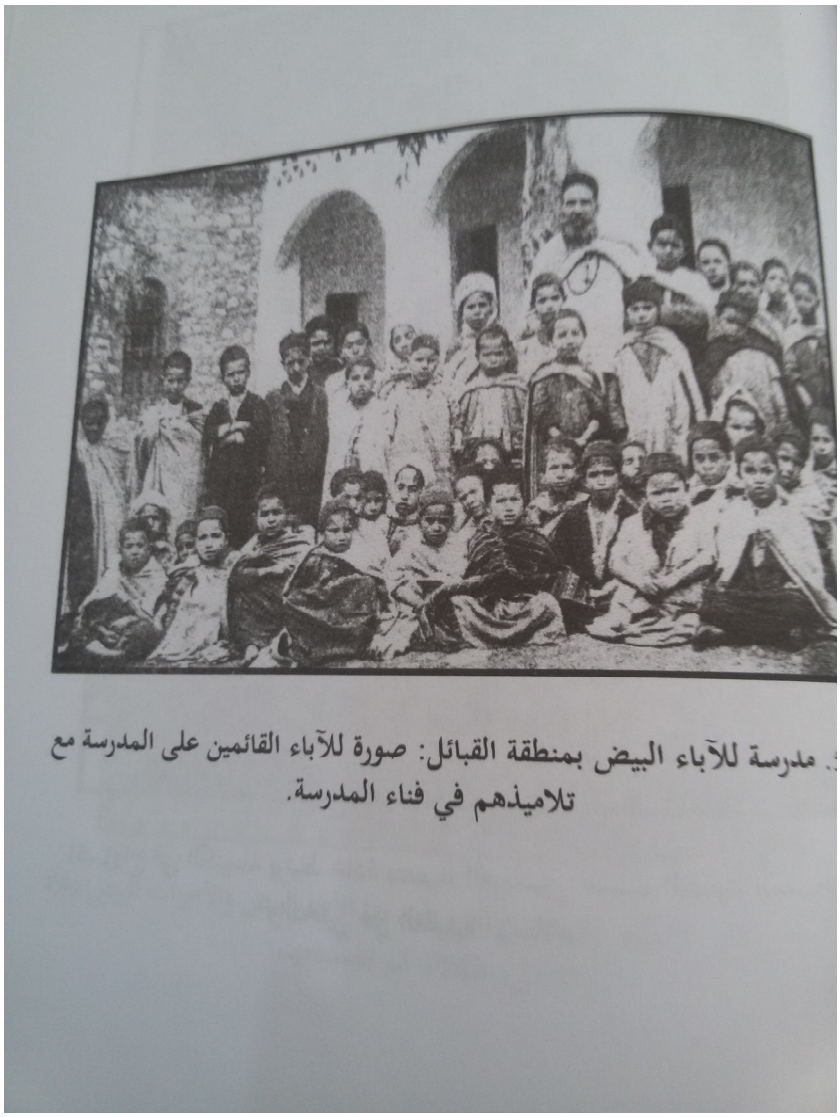
الملحق رقم 10:مدرسة فرنسية أهلية بمنطقة القبائل لنشر الفرنسية عملا بالنظام التعليمي الإجباري الفرنسي .[1]



18. مدرسة فرنسية أهلية بمنطقة القبائل لنشر الفرنسية عملا بالنظام التعليمي الإجباري الفرنسي (قانون جول فيري 1905).

[1] -ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 336 .

الملحق رقم 11:مدرسة للأباء البيض بمنطقة القبائل .[1]



. مدرسة للآباء البيض بمنطقة القبائل: صورة للآباء القائمين على المدرسة مع تلاميذهم في فناء المدرسة.

[1] – ناصر الدين سعيدوني ، مرجع سابق ، ص 338 .

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

1-المصادر:

2-خوجة حمدان ، المراة ،ترجمة :العربي الزبيري ، منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2005 م.

3-عباس فرحات ، ليل الاستعمار ، ترجمة :أبو بكر رحال ،د ط ، منشورات الجزائر للكتب ،2011م .

4-المدني أحمد توفيق ، هذه هي الجزائر ،د ط ،مكتبة النهضة العربية ،د ب ، 2001 م.

2- المراجع:

أ-بالعربية :

5-أجرون شارل روبير ، الجزائريون المسلمون و فرنسا ، ج 1، د ط ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ،2007 م.

6-أجرون شارل روبير ،تاريخ الجزائر المعاصرة 1871-1954 ، ج 2، ط 1 ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2005 م.

7-بركات أنيسة ، محاضرات و دراسات تاريخية و أدبية حول الجزائر ،د ط ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ،د ب ، .1995

8-بقطاش خديجة ،الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871، د ط ،د ب ، د س .

9-بوعزيز يحي ، سياسة التسلط الاستعماري و الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ، 2007 م .

10-تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية ، ش و ن ت ، الجزائر ، 1981 م.

11-تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر ، د ط ، ش و ن ت ، الجزائر ، د س .

12-توران ايفون ، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة 1830-1880 ، ترجمة :عبد الكريم أوزغلة ، دار القصبة ، الجزائر ، 2006 م.

13-جندي أنور ،العالم الإسلامي و الاستعمار السياسي و الاجتماعي و الثقافي ، ط 2،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1983 م.

14-حباسي شاوش ،من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830_1962 ،دط ،دار هومة ،الجزائر ،دس .

15-خيثر عبد النور ، منطلقات و أسس الحركة الوطنية 1830-1954 ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، م م و د و ب ح و ث .1954

16-الزبيري محمد العربي ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج 2، منشورات الكاتب العربي العربي ، الجزائر ، 1999م.

17-زوزو عبد الحميد ، نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900 ،دار هومة ، الجزائر ،1984 م.

18-سعد الله أبو القاسم ، أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر ،ج 1، ط 1، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، بيروت ، 2005 م.

19-سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1954 ،ج 3، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 م.

20-سعد الله أبو القاسم ،محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال ،معهد البحوث و الدراسات العربية ، القاهرة ، 1980 م.

21-السقار منفذ بن محمود ،الاستعمار في العصر الحديث و دوافعه الدينية ، د ط ،طريق الإسلام ،المكتبة الإلكترونية ، د ب ،د س .

22-عبد القادر حلوش ،سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ،د ط ،شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ،الجزائر ،2013 م.

23-عمورة عمار ، موجز تاريخ الجزائر ، ط 1، دار الريحانة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002 م.

24-فرج محمد الصغير ،تاريخ تيزي وزو منذ نشاتها حتى سنة 1954،ترجمة موسى زمولي ،منشورات تالة ،الجزائر ،2007 م.

25-فركوس صالح ، المختصر في تاريخ الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، د ب ، 2002 م.

26-قنان جمال ، التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-19944 ،طبعة خاصة ، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2013 م.

27-قنان جمال ،نصوص سياسية جزائرية في القرن 19،د ط ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007 م.

28-مزيان سعيدي ، السياسة الاستعمارية الفرنسية في منطقة القبائل ومواقف السكان منها 1871_1914 ،ج1،دار يسرى الخبر ،الجزائر

29-ناصر الدين سعيدوني ، في الهوية و الإنتماء الحضاري ، البصائر الجديدة للنشر و التوزيع،الجزائر ، 2013 م.

30-هلال عمار ، أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830-1962 ، د م ج ، الجزائر ، 1995 م.

31-هياجنة ايمان عبد الرحمان ،الجاثية حنان ، التبشير الفرنسي الكاثوليكي في ولاية أناضول في القرن 19،دراسات العلوم الانسانية ، مجلد 41، ملحق 2، 2004 م.

32-واعلي محمد الطاهر ،التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904، دراسة تاريخية تحليلية ،منشورات دحلب ، الجزائر ، 1997 م.

33-يسلي مقران ، الحركة الدينية و الإصلاحية في منطقة القبائل ،ط 2، الأمل للطباعة و النشرو و التوزيع ، تيزي وزو ، 2012 م.

ب-بالأجنبية :

34-FEREDJ Mohammed sghir ,Histoire de Tizi Ouzou et de sa région , 2 ed , ANEP ,2010.

35-NARCISSE Faucon , Livre d'or de L'Algerie ,tome 1 , challamet et cie editeurs ,paris , 1889.

3-المقالات:

36- خليفي عبد الله ، "سياسة التنصير في الجزائر " ، **مجلة المصادر** ،العدد 9 ،م م و د و ب ح و ث 1954، 2004 م.

4- الملتقيات :

37-أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال من 1830-1962 ، المنعقد بفندق الأوراسي يومي 30-31 أكتوبر 2006 ، طبعة خاصة ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م.

5-المذكرات :

38-بوبكر كريمة ،دور النخبة المثقفة الجزائرية اثناء الاستعمار وبعده في الجزائر ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في علم الاجتماع ،تخصص ثقافي ، تحت اشراف محفوظ سماتي ،جامعة وهران ، 2005 - 2006 م.

39-تلمساني بن يوسف ،التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870 ،اطروحة لنيل شهادة الدكتورة في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة الجزائر ،2005 م.

40-جودي بكاكرية ،المثقفون واشكالية التاريخ في الحقل الثقافي في الجزائر ،رسالة لنيل شهادة الماجيستير ،اشراف عبد الغني مغربي ،جامعة الجزائر ،2009 م.

41-حسين مدني ،التعليم الرسمي الفرنسي في الجزائر 1884 _1914 ،الغرب الجزائري نموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ،تخصص تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة وهران ،2013 م.

42-زروق نادية ،سياسة الجمهورية الفرنسية الثالثة في شمال افريقيا نموذجا (1870-1900)،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر ،جامعة الجزائر 2 ،2011 م.

43-بن علي كسيبة ومحمود ،المنظومة التعليمية ووسائلها التربوية للطريقة الرحمانية (زاوية الهامل القاسمية نموذجا)،1860 _1914م ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ،اشراف بن يوسف التلمساني ،جامعة الجزائر ،2006

44-قريتلي حميد ،البعد الديني في السياسة الفرنسية في الجزائر 1830 _1907،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ المعاصر ،تحت اشراف الغالي غربي ،جامعة الجزائر2 ،2010

45-بن كحلة فتيحة ،السياسة الثقافية الفرنسية وموقف النخبة الجزائرية منها (1900-1919) ،مذكرة لنيل شهادة الماجيستير ،تخصص تاريخ معاصر،اشراف شهرزاد شيلي ،جامعة بسكرة ،2014

46-لخذاري رجاء ،السياسة التعليمية الفرنسية الاستعمارية في الجزائر ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر ،جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،2013 م.

الفهرس

فهرس الموضوعات :

المـــوضـــــوع	**الصفحة**
البسملة	**02**
شكر و العرفان	**03**
اهداء	**04**
قائمة المختصرات	**06**
المقدمة	**07**
المدخل :الأوضاع الثقافية في الجزائر قبيل الاحتلال	**14**
الأوضاع الثقافية في الجزائر أثناء الاحتلال	**16**
ضبط المفاهيم	**17**
علاقة التبشير بالاستعمار	**20**
علاقة التبشير بالتعليم	**22**
المبحث 01:السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر	**26**
أهم القوانين (المراسيم) التي نظمت التعليم الفرنسي	**29**
موقف المعمرين من السياسة التعليمية الفرنسية:	**37**
موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي:	**43**
المبحث 02:بدايات ظهور المدارس التنصيرية الفرنسية في الجزائر	**47**
أهم المدارس التنصيرية الفرنسية	**49**
أهداف السياسة التعليمية الفرنسية	**60**
نتائج و انعكاسات هذه المدارس علة المجتمع الجزائري	**64**
موقف الجزائريين من هذه المدارس	**66**
المبحث 03:التعليم التنصيري الفرنسي في الجزائر (منطقة القبائل نموذجا)	**68**

المـــوضـــــوع	الصفحة
الخصائص الجغرافية للمنطقة	**70**
التوغل الاستعماري في المنطقة	**72**
أهم المراكز التعليمية التنصيرية	**75**
دور الزوايا و الكتاتيب القرآنية و المساجد	**83**
دور الفقهاء و علماء الإصلاح	**85**
خاتمة	**90**
قائمة الملاحق	**93**
قائمة المصادر و المراجع	**106**
الفهرس	**113**